جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

شعبة التاريخ

الاستعمار الأوربي في إفريقيا، والمقاومة الإفريقية للاستعمار

محاضرات موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

تقديم الدكتور سليماني يوسف

الموسم الجامعي 2020/ 2021

المحور الأول: الاستعمار الأوربي في إفريقيا.

أولا: التوغل الأوربى فى إفريقيا

إن الفترة التي جاءت بعد تجارة الرقيق في إفريقيا هي فترة اهتمام أوربا بالقارة الإفريقية، وقد تميز هذا الاهتمام بالنشاط الدبلوماسي الذي قام به قناصل الدول الأوربية، وسعيهم إلى تقسيم إفريقيا إلى مناطق نفوذ، وقد اسفر هذا النشاط في نهاية الأمر إلى خضوع إفريقيا إلى الاستعمار الأوربي، واعتبرت حركة الكشوفات الجغرافية في إفريقيا التي بدأت في القرن الخامس عشر بداية التوغل إلى دواخل إفريقيا عن طريق كل من اسبانيا والبرتغال، لكن توغلهما اقتصر على مناطق قريبة من الساحل كأنغولا، وساحل غينيا، وبقي الأمر على حاله حتى النصف الثاني من القرن الثامن عشر أين حلت بريطانيا وفرنسا محل البرتغال واسبانيا، حيث واصلا عملية التوغل إلى دواخل القارة، والسؤال المطروح هو: لماذا تأخر التوغل الأوربي إلى الداخل حتى هذه الفترة.

أسباب التأخر:

-. المناطق الداخلية في إفريقيا كانت عبارة عن أحراش وغابات تكثر فيها الأمراض والأوبئة، وغالبا ما كانت تتسبب في موت العديد من الرحالة، لذلك اكتفوا بالسواحل فقط دون التوغل للمناطق الداخلية.

- كل من فرنسا وبريطانيا وهولندا وباقي البلدان الإفريقية الأخرى كانوا معظمهم منصرفون إلى تدعيم وجودهم في أوربا من جهة، وفي المستعمرات التابعة لهم في كل من الأراضي الجديدة ونيوزلندا، واستراليا، والهند من جهة أخرى.

- حالة الفوضى التي كانت تعيشها أوربا والتي أخرت تحقيق الوحدات الوطنية لكثير من الدول فيها.

- قوة الممالك الوثنية الإفريقية مثل الأشانتي، واليوربا، الكونغو، المونوموتابا، وغيرها من الممالك الأخرى، وسيطرتها على الساحل.

- تراجع قوة كل من اسبانيا والبرتغال باعتبارهما السباقتان إلى إفريقيا بسبب الحروب الداخلية التي عرفتهما.

التوغل البريطانى فى غرب

عندما أقدمت بريطانيا على إلغاء تجارة العبيد سنة 1808 كانت تملك في ساحل غرب إفريقيا ثلاث مناطق نفوذ تابعة لها تمثلت في كل من منطقة التاج الجديدة بسيراليون، والتي كان يبلغ عدد سكانها حوالي 4000 نسمة معظمهم من العبيد المحررين، ومنطقة

أخرى تمثلت في بعض الحصون بغامبيا، والمنطقة الثالثة في ساحل الذهب (غانا)، وتمثلت في بعض الحصون فقط، وكان لهذه المناطق الثلاث قيمة كبيرة جدا، حيث كانت ممر لانتقال تجارة الرقيق، وفي نفس الوقت هي مداخل لبيع سلعهم.

لكن العائق الوحيد الذي جعل بريطانيا تكتفي حتى هذه الفترة بهذه المناطق الثلاث هو عداء الممالك الداخلية والقريبة من الساحل، وخصوصا مملكة الأشانتي التي كانت دائما تهدد الوجود البريطاني من الداخل، وهو ما أرغمها إلى جانب هولندا والدنمارك على عقد اتفاقيات معها بهدف فرض سيطرتها على الشعوب الساحلية، ولكن ذلك لم يدم طويلا عندما حلت شركة التجار البريطانيين عام 1821 بقيادة 'ماكرثي' ودخل في حرب ضد الأشانتي ابتداءا من عام 1824، وما بين 1862 و1830 بدأت الأشانتي تفقد سيطرتها على أجزاء كبيرة من الساحل، وبدأ نفوذها يتقلص إلى الداخل كثيرا، وهو ما سمح للبريطانيين ابتداء من 1830 بالتوغل نحو المناطق الداخلية مستغلين عداء الأشانتي للزعماء المحليين، فعملت على عقد عدة اتفاقيات مع هؤلاء الزعماء المحليين الذين رحبوا بالفكرة، وبذلك تأشيرة الدخول كانت قد منحت للبريطانيين.

واتضح ذلك جليا في الاتفاقيات التي وقعتها كل الأقاليم الواقعة خلف ساحل الذهب عام 1844، والتي تشجع حكام هذه المناطق بأن يوقعوا على الاعلانات الدستورية التي تنظم السلطة التشريعية غير الرسمية التي أسسها 'جورج ماكلين'، والهدف من ذلك هو ترويض الأفارقة على اتخاذ أنظمة الحكم والقوانين البريطانية في ادارة شؤونهم تمهيدا لبسط الحماية عليهم.

وفي الفترة ما بين 1844- 1864 وقّعت كل أقاليم ساحل الذهب اتفاقيات مع الحكومة البريطانية تمنح حق الحماية على هذه المناطق، وبذلك تكون مختلفة عن مستعمرة التاج، أو حصون غامبيا.

ظم الداهومي ولايغوس 1850- 1861: عملت الحكومة البريطانية إلى الجنوب من منطقة ساحل الذهب على شراء الحصون التابعة للدنمارك، وبالخصوص حصون الداهومي بالبنين؛ أما لايغوس فقد استغلت بريطانيا الصراع الحاصل في السلطة الحاكمة بين كل من 'أكينوي، وابن أخيه 'كوسوكو' المدعم من طرف التجار البرازيليين، وراحت تعزز من وجودها بمساعدة 'أكينوي' في الحكم إلى أن تم استبعاده وأصبحوا هم من يشرفون على المنطقة.

وبذلك أصبح التواجد البريطاني في كل منطقة خليج غينيا، وحتى إلى الداخل ساعدتها في ذلك عملية وقف تجارة الرقيق التي أثرت على نشاط معظم الدول الأوربية الأخرى.

التوغل البريطاني في شرق إفريقيا: دارت أول سفينة بريطانية حول رأس الرجاء الصالح سنة 1580 وفي سنة 1606 دخلت أول سفينة بريطانية إلى زنجبار، ولكن امتداد بريطانيا نحو المناطق الداخلية لشرق إفريقيا تأخر إلى غاية سنة 1841 عندما تأسست أول قنصلية لها في زنجبار، ومنها بدأت أولى توغلاتها نحو الداخل انطلاقا من سواحل تنجانيقا إلى تابورة وأوجيجي حتى بحيرة تنجانيقا ومملكة بوغندة عام 1870 معتمدةً بالدرجة الأولى على نشاط الجمعيات التبشيرية البروتستنتية.

التوغل الفرنسي في إفريفيا:

كان لفرنسا في عهد تجارة الرقيق عدة قلاع وحصون في سواحل غرب إفريقيا أنشأها التجار الفرنسيين، ولكن بدخولها الحرب النابليونية 1795- 1814م وقعت تلك الحصون بيد بريطانيا التي استغلتها حتى نهاية الحرب الألمانية الفرنسية عام 1870، اين أعادت بريطانيا تلك الحصون إلى فرنسا التي بدأت توثق اشرافها على تلك المراكز المتمثلة في كل من 'قلعة البريدا'، و'سانت لويس (لوي)، و'جزيرة غوري'.

استغلت فرنسا في توغلاتها تلك الحروب التي كانت قائمة بين المحليين (الحركات الجهادية في السنغال ومالي وغينيا) لعقد الاتفاقيات التجارية التي تمنح لفرنسا حق بيع الأسلحة في هذه المنطقة.

وفي سنة 1845 عُين أول حاكم فرنسي على منطقة غرب إفريقيا وبالخصوص في غرب السنغال تمثل في شخص الجنرال 'فيدرب' الذي سرعان ما اتجه إلى تدعيم مركزه في السنغال، ومد نفوذ دولته إلى الداخل.

وفي الفترة ما بين 1850- 1870 توقفت مرة أخرى التوغلات الفرنسية في غرب إفريقيا بسبب الحرب الألمانية الفرنسية، ولكن بعد عام 1871 ستعود فرنسا إلى المنطقة وتعوض خسائرها التي لحقت بها في أوربا وخاصة إقليمي الألزاس واللورين، ومن المدن التي استولت عليها بعد عام 1871 هي مدينة باماكو، والجزء الأعلى من نهر النيجر، ولما وصلت إلى هذه النقطة عقدت عن طريق حاكمها الكابتن 'بورنيه' اتفاقية مع الشيخو أحمدو الذي كان يستولي على المنطقة الممتدة بين نهر النيجر ونهر السنغال، ووقعت معاهدة وضعت بلاد هذا الملك تحت الحماية الفرنسية.

أما في منطقة خليج غينيا فكانت فرنسا في الفترة الممتدة من 1838 – 1842 قد عقدت عن طريق ضابط فرنسي يدعى 'بويه ويلامي' اتفاقيات مع الحكام الإفريقيين خصوصا مع حاكم منطقة رأس بالماس (Cap Palmas) بليبيريا، وبسام الكبرى، ومنطقة

واسيني بساحل العاج، كما وقّع اتفاقا مع حاكم بوني (Bonny) الواقعة في الغابون، وفي عام 1858 وقع اتفاقا بين بريطانيا وفرنسا تنازلت بمقتضاه فرنسا إلى بريطانيا عن حصنها في البريدا بغمبيا على شريطة أن تتخلى بريطانيا بمقتضاها عن حقوقها التجارية في الساحل القريب من حصن الغوري بالسنغال.

ثانيا: التنافس الأوربي على إفريقيا بعد 1870

عرفت إفريقيا بعد النصف الثاني للقرن 19م تزايدا لنشاط الأوربيين بدواخل القارة الإفريقية مستخدمين مختلف الوسائل والاساليب التي تمكنهم من الوصول إلى قلب القارة، واكتساب الكثير من مناطق النفوذ، كما تزايدت السيطرة على الممرات المائية والجزر القريبة من الساحل التي تعتبر متنفس الشعوب الإفريقية.

نشاط القوى الأوربية في إفريقيا 1870- 1880: كانت كل من فرنسا وبريطانيا والبرتغال أهم القوى الأوربية مع بداية السبعينيات المسيطرة على السواحل الإفريقية، حيث أن بريطانيا استطاعت التوغل في جميع المناطق الواقعة في منطقة خليج غينيا، وامتدادا نحو الداخل إلى غاية نيجيريا، وفي شرق إفريقيا تمكنت من التوغل في تنجانيقا، وروديسيا الشمالية والجنوبية، وكينيا، وتحكمت في جميع الممرات المائية هناك، كما كانت تسيطر عمليا على بعض المناطق في جنوب إفريقيا حتى نهر الأورنج، وخليج دالجو، وكانت تستعد للسيطرة على بوتسوانا على الساحل الغربي، كما كانت لها بعض مناطق النفوذ في منطقة المتابييلي في وسط القارة.

ومن جهتها فرنسا كانت قد سيطرت على معظم المناطق الواقعة خلف السنغال وصولا إلى مالي والنيجر، كما وسعت مجال نفوذها في الغابون، واستولت على منطقة على منطقة واسعة من الكونغو على ضفة النهر اليمنى، وكانت تسعى لوضع مدغشقر تحت نفوذها.

وبدورها البرتغال كانت تسيطر على معظم بلاد أنغولا ونهر الكونغو، وبعض الحصون في موزمبيق، كما أن مصر كانت قد فقدت السودان بسبب الحركة المهدية.

دور الملك البلجيكي ليوبولد الثاني في الكونغو: تولى في بلجيكا الحكم في أكتوبر 1865 الملك ليوبولد الثاني خلفا لوالده الذي توفي في 10 أكتوبر 1865، وبعد ست سنوات وصلت أخبار عن الرحالة لفنجستون إلى ليوبولد من خلال الكتاب الذي ألفه 'هنري مورتون ستانلي' الذي كلف بالبحث عنه، وكان الكتاب يتضمن معلومات دقيقة عن دواخل إفريقيا وامتيازاتها، وهو ما جذب أنظاره نحوها، هذا الأمر الذي أدى به إلى عقد المؤتمر

الجغرافي الدولي عام 1876 ببروكسل يخص تطورات الرحالة الأوربيين في استكشاف الأرض الإفريقية.

وبعد عامين من ذلك تعاقد ليوبولد الثاني مع ستانلي عام 1878، وكان هذا الأخير قد جاب الكونغو ويعرف عنها الكثير، وقد اتفق معه على راتب سنوي يقدر حاليا بـ 300 ألف دولار في العام مقابل أن يعود ستانلي إلى إفريقيا ويؤسس قاعدة في الكونغو عن طريق عقد الاتفاقيات مع الزعماء المحليين، ثم يبدأ بالتوسع من هذه القاعدة وفي جميع الاتجاهات، وبأقصى مسافة ممكنة، وسميت هذه المجموعة التي يقودها ستانلي بـ رابطة الكونغو الدولية.

وبعد عام أرسل ليوبولد الثاني 12 رحالة لمساعدة ستانلي في مهامه، كما تم تسليح ستانلي بـ 1000 بندقية، و20 مدفع، وأربع رشاشات، وما بين 1879 – 1882 استطاع ستانلي تأسيس مستعمرة ليوبولد داخل الكونغو، وبإخضاع جميع القبائل القريبة من نهر الكونغو إلى سلطته.

دخول ألمانيا ميدان التسابق الاستعماري ودرها في التحضير لعقد مؤتمر برلين 1884/ 1885م

بعد أن حققت ألمانيا وحدتها الوطنية في أوربا عام 1871 أرادت أن تحمي نفسها في أوربا، وتصد باب تنافس الدول الكبرى عليها، قرر على اثرها بسمارك خلق سياسة ترمي إلى إيجاد تنافس أوربي دولي خارج أوربا تكون ألمانيا بعيدة عنه، وكان مؤتمر برلين لعام 1878 قد عقد لذات الأمر، وهو ما تمخض عنه إعطاء إشارة المرور نحو التحرك إلى استعمار إفريقيا، فخرجت قوات بريطانيا واحتلت قبرص عام 1880، ثم احتلت مصر 1882، وتحركت القوات الفرنسية واحتلت تونس 1881، وأيدتها ألمانيا في ذلك.

عندما حلت سنة 1880 اتضح أن الخلاف الدولي قد سقط، وانكشفت مطامع ليوبولد الثاني في الكونغو، وكانت فرنسا تسعى بدورها للسيطرة على المنطقة، فدخل الطرفان في تنافس على هذه المناطق عن طريق 'دي برازا' لصالح فرنسا، والذي نجح في عقد اتفاقيات مع الزعماء المحليين (الإفريقيين) في الشاطئ الشمالي لنهر الكونغو سنة 1880، وبذلك وضع حجر الأساس لمستعمرتي الكونغو برازافيل والغابون.

ومن جهته ستانلي كان قد مارس نفس المهام لصالح ليوبولد الثاني في الضفة اليسرى من النهر، وهو ما أزعج فرنسا وبريطانيا.

وفي خضم هذا الصراع أثارت بريطانيا البرتغال للمطالبة بحقوقها القديمة في المنطقة، وهو ما زاد من تصعيد الأمور، وأصبحت معظم القوى تتنافس على هذه المنطقة،

مما انجر عنه عقد اتفاقية عام 1883 اعترفت فيها بريطانيا بحقوق البرتغال في مصب نهر الكونغو مقابل السماح للتجار والمبشرين التجول والتجارة في المنطقة، وبهذا نستنتج أن كل من فرنسا وبريطانيا والبرتغال وبلجيكا كانت لها مطامع في منطقة الكونغو.

ومن جهة أخرى أثار موضوع التاجر الألماني الذي يعمل في منطقة ناميبيا الخلاف بين بريطانيا وألمانيا، حيث أن بريطانيا رفضت وجوده فيها لأنها تعتبر ناميبيا من المناطق التي وضعت يدها عليها، وإزاء هذا الرفض قرر بسمارك إقامة مستعمرات في إفريقيا، ويعتبر قراره هذا تحول في السياسة الاستعمارية بإفريقيا، واتخذ بسمارك خطوات فعلية لتنفيذ هذه السياسة عندما أعلن أن منطقة جنوب غرب إفريقيا بأكملها تحت الحماية الألمانية، وفي نفس الوقت عرض على وزير على المستعمرات الفرنسي رغبته في التعاون معها ضد بريطانيا، ووافق الطرفان على ذلك، وأعلنا اعتراضهما وعدم اعترافهما بالمعاهدة البرتغالية البريطانية حول نهر الكونغو.

أما في شرق إفريقيا فإن تأثير الرأسماليين الألمان هم من ضغطوا على بسمارك في خوض غمار المنافسة الإفريقية، وذلك لاقتناعهم بجدوى هذه المناطق اقتصاديا، ولم تترد الحكومة الألمانية في إجابة رغبتهم بعد أن أخذ التجار الألمان يشيرون إلى ضرورة إيجاد مستعمرات لترويج تجارتهم.

وبالعودة إلى سنوات السبعينيات وبالتحديد عام 1878 كانت قد أُنشِئت في ألمانيا الجمعية الألمانية للدراسات الإفريقية بمدينة برلين، أخذ التجار والمستكشفون يعملون في المنطقة بين زنجبار وتنجانيقا، وفي عام 1882 أُنشِئت الجمعية الألمانية للاستعمار، والتي في ظرف وجيز استطاعت أن تبرم 12 اتفاقية مع الزعماء المحليين كلها كانت تحت القائد العسكري 'كارل بيترز' الذي سرعان ما انتقل إلى الداخل (داخل تنجانيقا)، وبها حصل التنافس بين ألمانيا بقيادة بيترز وبريطانيا بقيادة 'ساليزبوري' حول السيطرة على تنجانيقا مما سيؤدي بعد بضع سنوات إلى عقد اتفاقيات بينهما لتسوية ذلك التنافس وتقسيم شرق إفريقيا فيما بينهما.

ثالثا: مؤتمر برلين وآثاره السياسية على إفريقيا

على الرغم من أن الدول الأوربية فرنسا وبريطانيا والبرتغال كانت في نهاية السبعينيات من القرن التاسع عشر قد حصلت على مصالح تجارية كبيرة في إفريقيا، وصارت تمارس نفوذا كبيرا في أنحاء متفرقة من إفريقيا إلا أن سيطرتها السياسية المباشرة كانت محدودة للغاية، ولم يكن أي رجل دولة عاقل منهم أن يَقْدِم على تحمل تكاليف ضم تلك البقاع رسميا ومواجهة ما يترتب على ذلك من مخاطر.

ولكن هذا الموقف بدأ يتغير نتيجة لثلاث أحداث رئيسية وقعت ما بين 1876 و1880:

أولها هو ما أبداه الملك البلجيكي من اهتمام تجاه إفريقيا، والذي أسفر عن إنشاء الرابطة الدولية الإفريقية، أو ما تسمى بهيئة الكونغو، وثانيها هي تلك الانشطة التي مارسها البرتغال ابتداء من عام 1876، فقد ضايقها أنها لم تُدعَ لحضور مؤتمر بروكسل إلا بعد تردد في الأمر، أدى بها بحلول عام 1880 عن ضم المناطق التي كان يسيطر عليها تجار برتغاليون في موزمبيق إلى التاج البرتغالي، وبذلك يعتبر التسابق على المستعمرات قد بدأ فعلا بالنسبة للبرتغاليين ابتداء من عام 1876.

أما العامل الثالث الذي ساعد على انطلاق التقسيم الفعلي لإفريقيا هي تلك النزعة التوسعية التي اصبحت سمة السياسة الاستعمارية الفرنسية فيما بين 1879 و1880، وتجلى ذلك في اشتراكها في إحكام الرقابة الثنائية مع بريطانيا على مصر عام 1879، وإرسال 'دي برازا' إلى الكونغو والتصديق على معاهداته مع الزعيم المحلي 'ماكوكو' بالإضافة إلى إحياء مبادرتها الاستعمارية في كل من تونس ومدغشقر.

إن هذه التحركات من قبل الدول الاستعمارية الأوربية دلت دلالة واضحة على أن جميع الدول الأوربية باتت مصممة على التوسع الاستعماري في إفريقيا.

تصاعد أزمة نهر الكونغو قبل انعقاد المؤتمر:

في أكتوبر 1883 نوقش موضوع الكونغو مرة أخرى بين بريطانيا والبرتغال خوفا من نشاط فرنسا المتزايد في المنطقة، وأفضى النقاش على منح البرتغال حق بسط نفوذها على المصب الجنوبي لنهر الكونغو، وعلى إثر هذا الاتفاق تم عقد مؤتمر بين فرنسا وألمانيا رغم عدائهما، وأفضى المؤتمر إلى معارضة ما اتفقت عليه البرتغال وبريطانيا، وساندتهما في ذلك كل من هولندا والوم أ، وتم إرسال معارضة من قبل بسمارك في 7/ 7/

1884 إلى الخارجية البريطانية، كما طلب بسمارك من فرنسا أن تقف موقف المتشدد من بريطانيا تجاه القضية المصرية، واقترح توحيد الجهود لوضع قواعد عامة لتنظيم التجارة والملاحة في المناطق التي لم تدخل بعد في حوزة احدى الدول الأوربية.

مؤتمر برلين وانعكاساته على القارة الإفريقية

أدى تصاعد الخلاف بين القوى الاستعمارية الأوربية على ممتلكات القارة الأفريقية إلى ضرورة إيجاد حل يرضي الجميع وينهي الخلافات والتحالفات التي حصلت بسبب مصالحهم في القارة، عليه دعا 'فون أتو بسمارك' معظم الدول الاستعمارية التي لها مصالح في القارة الأفريقية إلى عقد مؤتمر دولي يعقد في برلين ينهون من خلاله الخلافات ويقسمون القارة الأفريقية بطرق ودية تحافظ على مصالح كل دولة.

وعليه وافقت معظم الدول الأوربية على حضور مؤتمر برلين بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية والدولة العثمانية، حيث اجتمعت في برلين 14 دولة وهي فرنسا، النمسا، المجر، ألمانيا، بلجيكا، الدنمارك، إيطاليا، هولندا، البرتغال، روسيا، اسبانيا، السويد، النرويج، ، بريطانيا، بالضافة إلى الدولة العثمانية، الولايات المتحدة الأمريكية، ولم تحضره أي دولة إفريقية، وهذا في الفترة الممتدة ما بين 15 نوفمبر و 26 فيفري، وإذا ألقينا نظرة على الدول والقوى المشاركة في هذا المؤتمر نجد أن هناك خمس دول كان لها أكبر الأثر في مجريات الأمور داخل المؤتمر، وأعني بذلك فرنسا، بريطانيا، ألمانيا، البرتغال، بلجيكا.

إن أهم ما خرج به المؤتمر من قرارات وهو قرار سلبي وتداعياته سينجر عنها الكثير من الانعكاسات هو ما يتعلق بالاحتلال الفعلي وشروطه، فعلى غرار الكثير من القضايا التي عولجت مثل قضية الملاحة في حوض الكونغو والنيجر، أو القضاء التام على تجارة العبيد يبقى الأهم من ذلك هو أن مؤتمر برلين أعطى الضوء للمرور نحو تقسيم القارة واحتلالها احتلالا فعليا، فكان أول قرار أُتخذ في هذا الشأن هو الاحتلال الفعلي لمناطق النفوذ، ومعنى ذلك أن أي منطقة ساحلية كانت تحت سيطرة أي قوة أوربية لابد أن تعلنها مستعمرة، ولتوسيع نفوذ القوى الاستعمارية نحو المناطق واحتلالها أقر المؤتمر في حقها قرار أكثر سخافة من الأول وهو احتلال المناطق الواقعة خلف مناطق النفوذ؛ أي يحق لأي قوة استعمارية اختلت جزء من الساحل يحق لها التوغل وضم المناطق التي تليها في الداخل.

ولتنفيذ هذا القرار الأخير وتقسيم القارة الإفريقية بين القوى الاستعمارية وبطرق ودية بينهم ألح المؤتمر على ضرورة عقد مجموعة من الاتفاقيات الثنائية بين القوى المتنافسة على أي بقعة من القارة الأفريقية، ولا تراعى في ذلك أدنى خصوصيات

للمجتمعات الإفريقية أو حدود الممالك والدويلات التي كانت قائمة، وهذا البند يعد من أخطر البنود التي سترسُم الخريطة السياسية للدول الإفريقية التي هي عليها اليوم.

خلاصة:

إن مؤتمر برلين سواء في مناقشاته أو النتائج التي توصل إليها يعطي صورة واضحة للصراعات المختلفة بين القوى الأوربية الكبرى في ذلك الوقت، وخاصة ألمانيا وفرنسا، وبريطانيا، ونجح المؤتمر أيضا في قيام دولة كبرى في أفريقيا الاستوائية تكون من الناحية الإسمية مفتوحة لكل الدول الاستعمارية وبعيدة عن المناقشات الدولية.

رابعا: الاستعمار المباشر للقارة الإفريقية بعد مؤتمر برلين:

قبل التوقيع على وثيقة برلين كانت القوى الأوربية قد حصلت على مناطق نفوذ في إفريقيا بشتى الوسائل مثل الاستيطان، الاستكشاف، إنشاء المراكز التجارية، مستوطنات التبشير، وأما بعد المؤتمر فقد اصبح النفوذ الأوربي في إفريقيا عن طريق المعاهدات، ويعد ابراهم الاتفاقيات أهم أسلوب من أساليب تنفيذ تقسيم القارة الإفريقية على الورق بين الأوربيين، وعلى الواقع الإفريقي، وأخذت هذه المعاهدات شكلين، معاهدات بين الإفريقيين والاوربيين، واتفاقيات ثنائية أوربية أوربية.

1 معاهدات التقسيم الأوربية الإفريقية:

بعد التوقيع على وثيقة برلين 1884-1885 أصبح نفوذ الأقوى الأوربية الاستعمارية في القارة الإفريقية يستند إلى أسلوب الاتفاقيات والمعاهدات، وكان أول نوع من الاتفاقيات هي التي تنازل بمقتضاها بعض الملوك والزعماء عن ممالكهم لصالح القوى الأوربية بداعي الحماية مع الحفاظ على مكانة الملك وزعامته بين أهله، وهذا النوع من الاتفاقيات هو قليل مقارنة بالنوع الثاني من المعاهدات، ومن أبرزها بجد تلك الاتفاقية التي تمت بين ملك بوغندة في أوغندا الملك 'موانغا' مع الحاكم البريطاني 'فريديريك لوغارد' عام 1890، حيث قبل 'موانغا' بخضوع مملكة بوغندة للحماية البريطانية بشرط أن يحموه من جيرانه الأعداء خصوصا الجار الشمالي مملكة البانيورو، ويحافظوا على بقائه على رأس مملكته لكن تحت الحماية البريطانية، واستنادا لهذه الاتفاقية أعلنت بريطانيا حمايتها الرسمية على كامل بلاد أوغندة ابتداء من عام 1894 .

2 المعاهدات الأوربية الأوربية:

يعتبر هذا النوع من المعاهدات هو الأخطر على القارة الأفريقية ومجتمعاتها؛ لأن تشكيل الدول الإفريقية وضبط حدودها الرسمية تمت بواسطة هذه المعاهدات، ولم يكن للأفارقة أي دور أو استشارة فيها بحث تم تجزئة القارة ورسم المعالم الكبرى للمستعمرات الإفريقية انطلاقا من مصالح الدول الأوربية في القارة وحسب قوة، وإمكانية أي دولة أوربية في القارة.

لقد كانت منطقة النفوذ في القارة الإفريقية تنشأ في أولى مراحلها بمقتضى اعلان من طرف واحد، ولم تكن تتحول إلى واقع ملموس إلا تم التسليم بها، أو لم تطعن فيها أي من القوى الأوربية الأخرى، بيد أن هذه المشكلات الإقليمية ونزاعات الحدود كانت تسوى آخر الأمر، ويصدق عليها بمقتضى اتفاقات مشتركة بين دولتين أو أكثر من الدول الامبريالية الناشطة في نفس المنطقة، وكانت حدود هذه التسويات الإقليمية تُعين قدر المستطاع بعض الحدود الطبيعية، أو بخطوط الطول ودوائر العرض إن لم توجد حدود طبيعية، ومن أبرز المعاهدات التي تم بموجبها تقسيم القارة الإفريقية نجد:

المعاهدة الأنجلو-ألمانية، 1 نوفمبر 1886:

حددت هذه المعاهدة مناطق النفوذ التابعة لكل من بريطانيا وألمانيا في شرق إفريقيا، حيث وضعت زنجبار معظم الأراضي التابعة لها داخل منطقة النفوذ البريطانية، كما ضمنت لألمانيا نفوذها السياسي في شرق إفريقيا، وبالتحديد في منطقة تنجانيقا، وبذلك قسمت هذه المعاهدة الامبراطورية العمانية تقسيما فعليا في شرق إفريقيا، كما تعهدت بريطانيا بمقتضى نصوص الاتفاق بأن تعمل على عدم ضم الأراضي الواقعة خلف مناطق النفوذ الألمانية، وهي تقصد بذلك بلاد روندا وبورندي، ومن جهتها ألمانيا تعهدت كذلك بعم ضم الأراضي التي تقف خلف مناطق النفوذ البريطانية، وهي تقصد بذلك بلاد أوغندة والسودان.

وفي عام 1890 تم إبرام اتفاقية ثانية بين الطرفين عرفت باتفاقية 'هيليغولاند' Huligoland، وهذه الاتفاقية أنهت تقسيم شرق أفريقيا ومنطقة البحيرات حيث سمحت لألمانيا ببسط بريطانيا على أوغندة، وحصلت ألمانيا على جزيرة هيليغولاند الواقعة في بحر الشمال بأوروبا (Sike, 1968, p. 304) ، كما مَكَّنت الاتفاقية ألمانيا بتوسيع نفوذا في روندا وبورندي، وبذلك حطمت الحلم البريطاني الذي كان يرمي استعمار أفريقيا من القاهرة إلى الكاب (كاب تاون).

المعاهدة الأنجلو-إيطالية 1891:

حددت هذه الاتفاقية منطقة النفوذ البريطانية في أعالي النيل، ورسمت حدود دولة السودان بشكل تام، كما ضمنت الاتفاقية لإيطاليا نفوذها في اريتريا، ورسمت معالم البلاد هناك

المعاهدة البرتغالية الفرنسية 1886، المعاهدة البرتغالية الألمانية 1886، المعاهدة البرتغالية البريطانية 1891:

رسمت هذه المعاهدات الثلاث معالم مستعمرات البرتغال في كل من أنغولا وموزنبيق، حيث عينت الحدود الفاصلة بين مناطق نفوذ ألمانيا مع البرتغال، وحددت حدود منطقة النفوذ البريطانية في وسط القارة (روديسيا الجنوبية، ومالاوي).

المعاهدة البلجيكية البريطانية 1894: عينت هذه الاتفاقية حدود دولة الكونغو الحرة، بحيث صارت بمثابة منطقة عازلة بين الأقاليم الخاضعة لفرنسا (الكونغو برازافيل والغابون) ووادي النيل.

اتفاقية ساي بروا 1890 واتفاقية النيجر 1898: أتمت هذه الاتفاقيتين تقسيم منطقة غرب أفريقيا برمتها بين فرنسا وبريطانيا، حيث عينت منطقة النفوذ البريطانية والتي خصّت بلاد غمبيا داخل بلاد السنغال، بالإضافة إلى سيراليون، ساحل الذهب (غانا)، ونيجيريا، أما بقية المنطقة فقد آلت لصالح فرنسا حيث جزأتها إلى دويلات صغيرة ابتداء من موريتانيا في الشمال مرورا بالسنغال، غينيا، ساحل العاج، الطوغو، البنين، الكمرون، بالإضافة إلى المناطق الداخلية، مالي النيجر، التشاد، فولتا العليا، إفريقيا الوسطى.

وفي عام 1899 أبرمت اتفاقية أخرى بين فرنسا وبريطانيا حسمت المسألة المصرية بشكل تام.

صلح فيرينينغ 1902: أنهى هذا الصلح الحرب بين البوير وبريطانيا وكرس السيطرة الرسمية لبريطانيا ولو مؤقتا على اقليم جنوب أفريقيا وحدد الحدود السياسية لهذه المستعمرة، كما عينت بريطانيا مساحة مستعمرة لوزوتو داخل إقليم جنوب إفريقيا.

إن الملاحظ على مجموعة الاتفاقيات والمعاهدات التي أبرمت بين القوى الاستعمارية الأوربية أنها لم تراعي أي خصوصية من خصوصيات المجتمعات الإفريقية ووضعت حدود سياسيا لمصالحها في القارة متنكرة بذلك إلى كل أشكال الكيانات السياسية التي كانت قائمة أو حتى الروابط المشتركة التي كانت تجمع عديد القبائل كاللغة والدين مثلا لذلك وبعد إتمام الغزو العسكري المباشر (1885- 1904) للقارة وجدت شعوب القارة الأفريقية ممزقة إلى أكثر من بلد.

الغزو العسكري المباشر للدول الإفريقية 1885- 1904:

بعدما تمكنت الدول الأوربية من إبرام اتفاقيات ثنائية فيما بينها لجأ إلى غزو القارة عسكريا وبأسلوب مباشر، فقد تمكن الفرنسيون من احتلال الداهومي (البنين) عام 1894، وساحل العاج، وغينيا، عام 1893، وفي أواخر التسعينيات أتموا غزوهم للغابون، وغزوا مراكزهم في شمال إفريقيا (المغرب الأقصى)، وغزو مدغشقر ونفوا الملكة 'رانافالونا' عام 1897 إلى الجزائر، وقضوا على المقاومة التي كان يقودها رابح بن فضل الله في بلاد التشاد عام 1900، وبسطوا نفوذهم على كل من النيجر، وإفريقيا الوسطى، وجزء من الكمرون، وكان 'دي برازا' قد وضع حجر اساس مستعمرة الكونغو، وفي الشرق احتلوا جيبوتي.

وبالمقابل كان الاحتلال البريطاني في إفريقيا قد اوشك على نهايته مع بداية القرن العشرين، فقد اتحلت كل من غمبيا ونيجيريا وساحل الذهب بصفة رسمية عام 1901، أما في شمال إفريقيا فقد أحكمت قبضتها على مصر عام 1896 والسودان عام 1898، وتم إعلان الحماية الرسمية على زنجبار عام 1890، ,اوغندة 1894، وكينيا 1900.

وفي وسط إفريقيا وجنوبها فقد فرضت سيطرنها على كل الأراضي التي وصلها سيسيل رودس (شركة جنوب إفريقيا البريطانية)، والتي تمثلت في روديسيا الجنوبية 1897، وروديسيا الشمالية 1901، ونياسلاند (مالاوي) 1891م، كما فرضت سيطرتها على جنوب إفريقيا سنة 1902.

أما ألمانيا فقد تأخرت سيطرتها نوعا ما مقارنة بفرنسا وبريطانيا، وذلك نتيجة ردود الفعل القوية التي عرفتها شعوب المناطق التي غزتها ابتداء من بلاد التوغو التي استولوا عليها عام 1898، والكاميرون 1902، وفي شرق إفريقيا تعرضت ألمانيا إلى مقاومة شرسة دامت ما بين 1888 و1907 كانت أبرزها مقاومة الماجي ماجي 1905 -1907، ومقاومة الواهيهي 1889- 1898، كما سيطرت على روندا، وبورندي، وناميبيا.

أما إيطاليا فقد كانت أقل حظا مقارنة بالدول الأوربية الأخرى، ففي عام 1883 استطاعت احتلال جزء من إيريتريا، كما استولت على الساحل الشرقي للصومال 1886، ولم تنجح في احتلال إثيوبيا 1896، حيث منيت بهزيمة نكراء في معركة عدوة، وفي شمال إفريقيا احتلت ليبيا عام 19011.

أما البرتغال فكانت قبل نهاية القرن التاسع عشر قد سيطرت على الموزمبيق وأنغولا، ومع بداية القرن العشرين بسطت نفوذها بشكل رسمي على غينيا بيساو، وساوتومي وبرانسيب، في حين كانت بلجيكا قد بسطت نفوذها بعد مؤتمر برلين على دولة الكونغو الحرة (الكونغو كنشاسا)،، ومن جهتها إسبانيا اكتفت بسبتة ومليلة بالمغرب

الأقصى إلى جانب غينيا الاستوائية، وبذلك فإنه بحلول عام 1914 لم يكن قد بقي في إفريقيا من دول مستقلة سوى ليبيريا وإثيوبيا.

التغير الحاصل في الخريطة الاستعمارية بعد الحرب العالمية أولى:

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وانهزام دول المحور في الحرب وعلى رأسها ألمانيا التي تعتبر ذات نفوذ كبير في إفريقيا جردت مباشرة بعد مؤتمر باريس 1919 من جميع ممتلكاتها في القارة الإفريقية التي تتمثل في كل من تنجانيقا، روندا، بورندي، التوغو ، الكمرون، ناميبيا، منحت هذه الدول إلى كل من بريطانيا وفرنسا وبلجيكا في إطار الانتداب الذي استحدثته عصبة الأمم، حيث تم تقسيمها على النحو التالي:

بريطانيا تحصلت على تنجانيقا وناميبيا، فرنسا تحصلت على التوغو والكاميرون، بلجيكا تحصلت على روندا وبورندي، وبذلك نستنتج أن الحرب العالمية الأولى كانت نتائجها سلبية على ألمانيا، وعلى الأفارقة في نفس الوقت، بحيث ضاعت مصالح ألمانيا في إفريقيا كلها، ووضع الأفارقة لم يتغير بحيث بقي على حاله فقط تغير اسم الدولة المُستعمِرة، ونوع الاستعمار المطبق في المنطقة.

المحور الثاني: المقاومة الإفريقية للاستعمار الأوربي وحركات التحرر

أولا المقاومة الإفريقية للاستعمار عشية الاحتلال

خاص الإفريقيون بعد خضوع بلدانهم للسيطرة الاستعمارية المباشرة عدة معارك ضارية ضد الوجود الأوربي في بلادهم، وذلك كدفاع عن حقوقهم، وكرامتهم التي أصبحت تسلب أمام أعينهم، وزاد ذلك ترسيخا في قلوبهم بعد أن أصبح الأوربيون يوطدون في أركان الإقامة في إفريقيا، وظهور وحشية المعاملة تجاه الرجل الإفريقي، واستغلال ثرواته وخيراته، والمقومة الإفريقية بشكل عام شملت معظم البلدان الإفريقية، بحيث جل الشعوب حركتها النزعة للدفاع عن أراضيها.

1-. المقاومة في السنغال:

-. مقاومة لات ديور ديوب: كان الخصم الرئيسي في السنغال للوجود الفرنسي بعد الحاج عمر هو 'لات ديور ديوب' الذي ولد في عام 1824، واصبح زعيما لمقاطعة 'غيت' 1861، ثم ملطا لمملكة كايور عام 1862، وكان متشبع بالفكر الإسلامي، ووقعت أولى الاصطدامات بينه وبين الفرنسيين عام 1864، ودامت حتى 1881 عرفت طوال هذه الفترة صراعا عسكريا كبيرا بين الطرفين انتهت بتوقيع معاهدة تعترف فيها فرنسا له بأن يكون ملكا على مملكة كايور، وتحت حماية الفرنسيين، ولكن عادت من جديد المواجهات بين الطرفين بسبب إقامة فرنسا لخط سكة حديد يربط دكار وسان لويس، ودامت مقاومة لات ديور حتى عام 1896.

- مقاومة ممادو لامين درامي: هو سوننكي الأصل ولد عام 1840، قام هو الآخر بمقاومة عنيفة ضد الوجود الفرنسي ابتداء من عام 1875 في المنطقة، ولكن مقاومته لم تُعق توغلات الفرنسيين كثيرا.

- مقاومة علي بوري نديابي: ولد عام 1842 في تيال بالسنغال، كان ملكا على الجولوف عام 1885، ثم تفرغ لمواجهة الفرنسيين ليخوض عدة معارك ضدهم اشهر مقاومة قادها كانت مقاومة أرشينار 1890.

2- المقاومة في فولتا العليا (بوركينافاسو): لما بدأت فرنسا تستحوذ على جل الأراضي في بوركينافاسو تصدى لها شعب المنطقة بمجموعة من المقاومات مثلما كان يفعل شعب الساموا الذين كانوا دائمي التمرد على كتيبة الحاكم الفرنسي 'فولي'، ومن جهته أجاب ملك 'واغادوغو' الملقب بـ 'ناباكوتو وويغو' على عروض الفرنسيين بأن يعقد معهم اتفاق فكان رده على أحد القادة الفرنسين "انني أعلم أن الفرنسيين يريدون موتي كي يأخذوا بلادي،

وأنت تدعي أنهم يريدون مساعدتي على تنظيمها، ولكنني أجد بلادي كما هي على خير ما يرام" إلا أن الفرنسيّين (2) فولي وشانوان تمكنا من السيطرة على واغادوغو عام 1896.

المقاومة في التشاد: المقاومة في التشاد قادها رابح بن فضل الله أو رابح الزبير ضد الفرنسيين، ويعتبر رابح من بقايا جيش الزبير باشا في السودان انتقل بحركته بعد سيطرة بريطانيا على السودان إلى التشاد وكون جيش قوي تمكن به من دخول البرنو، وتأسيس دوله بها، وما إن بدا الفرنسيون يتوغلون إلى بلاد التشاد حتى تصدى لهم رابح بجوشه القوية ابتداء من عام 1893 لتدوم مقاومته حتى عام 1900 تكبدت خلالها فرنسا خسائر كبيرة جدا راح ضحيتها آلاف الجنود الفرنسيون، كما قتل أيضا القائد العسكري 'إميل جونتيل'، لكن في عام 1900 تمكنت القوات الفرنسية من الإطاحة بقوات رابح بن فضل الله، وقتل هو أيضا، وتمكن الفرنسيون من بعدها دخول البرنو والسيطرة على كامل بلاد التشاد.

المقاومة في السودان: تعددت المقاومات المحلية ضد الاستعمار البريطاني والمصري في السودان؛ إلا أن مقاومة السلطان علي دينار بن زكريا ما بين 1900 و1916 ويعتبر علي دينار أحد الأمراء في دولة الدارفور، ولما أدرك خطورة الاستعمار البريطاني جهز له عدة حملات عسكرية انتصر عليه في عدة مرات، ولكن بوصول المدد البريطاني أثناء الحرب العالمية الأولى بقيادة 'هدلستون' باشا، ودامت مقومته إلى غاية عام 1916، حيث قتل في مدينة الفاشر بالسودان.

المقاومة في نيجيريا: أرسلت الحكومة البريطانية قواتها ضد 'الإيبو' لكنها تكبدت خسائر فادحة، وعندما تأكد أميرا 'نوبي' و'إيلورين' من خطر المعاهدات المبرمة مع البريطانيين حاولا المقاومة، ولكن قضي عليهما عام 1897، وفي العام نفسه قدم القنصل الانجليزي 'فيليب' إلى منطقة 'بينان' لتأنيب 'أوبا أوفيرامي' المتهم بمتابعة تجارة الرقيق، وتقديمه ضحايا بشرية، وكان هذا الأخير قد عقد من قبل معاهدة الحماية البريطانية التي منحت له نوع من الحرية، فقام بقتل فيليب ومرافقيه، فكان الرد الانجليزي رهيبا، حيث احتلوا مدينة بينان ونهبوها، وسلبت آلاف التحف على يد الجنود، أما أوفيرامي فقد نفي، وتوجب على 'لوغارد فريديريك' أن يخوض كثير من المعارك ليتمكن من اخضاع الإمارات الشمالية لصالح بريطانيا.

ثورة ضريبة الأكواخ في سيراليون: كانت ثورة ضريبة الأكواخ في سيراليون عام 1898 تعبيرا عن استياء شعبي التمني والماندي، وذلك نتيجة تشديد قبضة الحكم البريطاني بتعيين مفوضين عليهم للأقاليم، وتعزيز شرطة الحدود، وتنفيذ مرسوم الحماية الصادر في 1896 والذي رخص للحكومة بالاستيلاء على الأراضي البور، وتبعتها فرض ضريبة مقدارها خمسة شلن على كل منزل أو كوخ من غرفتين، وعشرة شلن على المساكن الكبيرة، وهو ما

أدى بزعماء شعب التمني بالامتناع عن دفعها، وثاروا ضد الحكم البريطاني بزعامة 'باي بوريه'، وانضم إليهم شعب الماندي، وبذلك اشترك في الثورة قرابة ثلاثة أرباع سكان المحمية، فنهبوا المحطات التجارية الخاصة بالأوربيين وبالإفريقيين المحررين (الكوريول)، وقتلوا الموظفين، وكانوا في حدود عام 1898 يستعدون لدخول فريتاون، لكن الحكومة البريطانية التي استعانت بقواتها من لايغوس استطاعت اخماد تلك الثورة، وفرض نظامها على جميع المحمية.

حرب نانيا اسانتيوا بغانا:

اندلعت ثورة الأشانتي عام 1900، وكان شأنها شأن ضريبة الأكواخ، وكانت أسبابها تتمثل في محاولات البريطانيين تشديد قبضتهم عن طريق عزل بعض زعماء الأشانتي المناوئين للحكم البريطاني واستبدالهم بأشخاص غير مؤهلين في الحكم، كما فرضت على الأهالي ضريبة مقدارها 4 شلن على كل فرد كغرامة عن حرب 1897 التي حاول فيها الأشانتي رد الاستعمار البريطاني، ولكن الشيء الذي أفاض الكأس وعجل بالثورة هو مطالبة الحاكم البريطاني 'أرنولد هدغسون' بأن يرسل إليه المقعد الذهبي كي يجلس عليه، وكان هذا المقعد من أقدس المقدسات عند الأشانتي، بحيث كانوا يعتبرونه تجسيدا لروحهم ولبقائهم، وهو ما أدى بهم إلى اشعال ثورة في جميع المناطق التي كانت تابعة لملكة مقاطعة 'أدويسو' نانايا أسانتيوا، واستمرت الثورة الشعبية من أفريل إلى نوفمبر 1900 هاجمت خلالها قوات الأشانتي الحاكم البريطاني وحاشيته الذي كان محمي داخل حصن كوماسي وانتهت الثورة بإلقاء القبض على الملكة ونفيها إلى سيشل.

المقاومة في أنغولا: ثار شعب الكوانهاما عام 1897 في وجه الاستعمار البرتغالي، وذبحوا أفراد بعثة برتغالية عسكرية كانت مكلفة بإقناعهم بتطعيم ماشيتهم، واستمرت حرب العصابات ضد البرتغاليين حتى عام 1904، حيث مزق الجيش البرتغالي، فأرسل البرتغاليون حملة انتقامية عليهم عالم 1906 غزت مواقعهم، ولكنها لم تتمكن من القضاء عليهم حتى عام 1915، حيث انتهت بهزيمة مونغا، كما ثار شعب الأوفيمبوندو والديمبو عامي 1902، 1907 احتجاجا على أعمال السخرة ونهب أراضيهم فنظموا أنفسهم وقاوموا البرتغاليون إلا أن تم اخماد مقومتهم.

المقاومة في ناميبيا: قامت في جنوب غرب إفريقيا ثورة الهيريرو والهتنتوت بتحريض من قائدهم 'ويتبوا' للاحتجاج على مصادرة أراضيهم، ولكنها أخمدت كبقية الثورات بالعنف، وتشرد الهيريرو في الصحراء، وهلكوا حيث بلغ تعداد الهالكين 60 ألف، لكن عام 1904 انتهز الهيريرو فرصة انسحاب القوات الألمانية من هيريرولاند، وقاموا بتمرد في جانفي 1904، قتلوا خلالها 100 ألماني، ودمروا مزارع عديدة خاصة بالألمان.

المقاومة في تنجانيقا: لم تجد ألمانيا الامور سهلة في إخضاع سيطرتها على شرق إفريقيا، ولم تنعم بالسكينة والأمان قط في المنطقة فقد واجهتها منذ الوهلة الأولى مقاومة عنيفة من قبل العرب على الساحل، وظهر في هذا الميدان زعيم يدعى أبو شيري بن صالح اتخذ من مدينة 'شمبي' مركزا لنشاطه، تصدى للألأمان وهاجمهم بعنف في كل مكان، ولما عجزت الشركة الألمانية عن مواجهته استنجدت بالحكومة الألمانية التي عينت 'هيرمان فويرمان' وأمدته بقوة ضخمة استطاعت مهاجمة الثوار وأجبرتهم على الانسحاب للداخل، واشتدت الثورة في الداخل، وبسبب سيطرة الألمان على السواحل، وقطع الدعم الخارجي عن الثوار انتهى الأمر بالقبض على أبو شيري وإعدامه في 15 ديسمبر 1889.

ثورة الماجي ماجي: تعتبر هذه المقاومة أكثرهم أهمية في شرق إفريقيا، حيث امتد نشاطها من بحيرة نياسا وساحل كلوة، وشاركت فيها كل القبائل الإسلامية والوثنية في محاولة منها لطرد الألمان، وقامت عملية الاغتيال للموظفين الرسميين وأعضاء البعثات التبشيرية والمزارعين الأوربيين والتجار، وتعود أسباب قيام هذه الحركة إلى الأساليب والوسائل التي استعملها الألمان في استغلال الشعوب خاصة فرض الضرائب، وأهمها ضريبة الكوخ التي أدخلت عام 1895، بالإضافة إلى فرض نظام العمل الجماعي.

المقاومة في كينيا: تصدى شعب النانديي في كينيا لمدة أكثر من 7 سنوات للقوات البريطانية التي اجتاحت بلادهم، وأكثر ما زادهم حماسا في مواصلة مقاومتهم هو مد الخط الحديدي عبر أراضيهم، وعرف النادي بتنظيمهم الجيد في الحياة الاجتماعية والعسكرية، وهو ما صعب من مهمة البريطانيين في اختراق صفوفهم، وأبرز شخصية عرفت في هذه المقاومة هو 'أوياكي' المنحدر من قبائل الجيكويو.

وعلى الساحل قاومت عائلة مزروعي فرض سيطرة الشركة البريطانية لشرق إفريقيا حيث قاد هذه المقاومة مبروك بن رشيد الذي نظم حرب كر وفر، ولم يتمكن البريطانيون من هزيمته إلا بعد جلب تعزيزات عسكرية من الهند، وهرب على إثرها بن رشيد إلى تنجانيقا ليقع بين يدي الألمان، وكانت عائلة المزروعي تسيطر على تجارة الحبوب عبر الساحل الكيني.

المقاومة في أوغندة: بعد توقيع الملك البوغندي 'موانغا' اتفاقية الحماية مع البريطانيين، وقف ملك البانيورو 'كاباريغا' ضد هذه الاتفاقية وأعلن الحرب ضد البريطانيين الذين كان يقودهم الحاكم البريطاني 'فريديريك لوغارد' ابتداء من عام 1891 من جهة، وضد مملكة بوغندة من جهة ثانية، دامت مقاومته حتى عام 1899.

ردود الفعل في جنوب إفريقيا: كانت المواجهة العنيفة، والغزو والدمار أمرا محتوما بالنسبة للزولو والنديبيلي والبيمبا، وذلك لكونهم كانوا يسعون إلى حكم الأراضي التي كان يسعى

إليها في نفس الوقت الاوربيون، والزولو والنديبيلي كانوا كمجموعة يحتلون أكثر أراضي جنوب إفريقيا كثافة بالسكان وخصبا للتربة وثراء بالمعادن، فكان من المستحيل عليهم بحكم مصالحهم أن يتهادنوا مع الأوربيين أو يتعايشوا معهم؛ لذلك قرر الزولو بقيادة 'ستشوايو' والنديبيلي بقيادة 'لوبنغولا' اللجوء إلى استراتيجية المواجهة مستخدمين الطرق الدبلوماسية أول الأمر ثم طرق المقاومة المسلحة بعد ذلك، واندلعت المواجهة بين هؤلاء وبين البريطانيين ابتداء من عام 1878، وبعد عام غزى البريطانيون بلاد الزولو وبقو في المقاومة حتى عام 1884 اين خضعت للسيطرة البريطانية بشكل تام.

أما النديبيلي فكانت مقاومتهم قد امتدت من 1870 حتى 1890 بقيادة زعيمهم 'لوبونغولا'، وفي حدود عام 1888 وصل سيسيل رودس بشركته ففضل الخيار العسكري، وأخضع النديبيلي للبريطانيين كذلك.

ثانيا حركات التحرر الإفريقية

1/ عوامل ظهور الوعي القومي والفكر التحرر في إفريقيا

مقدمة: حينما اندلعت الحرب العالمية الأولى عام 1914 كانت كل القارة الإفريقية باستثناء اثيوبيا وليبيريا قد وقعت تحت نير الاستعمار الأوربي، ورغم تصريحات الحلفاء اثناء الحرب العالمية بحق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها بنفسها، وحسب إرادة شعوبها إلا أن الدول المنتصرة في الحرب ابتدعت نظاما جديدا يعرف بنظام الانتداب على مستعمرات الدول المنهزمة في الحرب العالمية لتخفي وراءه مطامعها، وحددت وظيفة الدول المنتدبة بأن تقدم المشورة، والمساعدات الأولية للقطر المنتدبة لإدارته إلى أن يحين الوقت الذي يمكن فيه لذلك القطر إدارة شؤونه بنفسه.

وبنهاية الحرب العالمية الأولى تم تجريد ألمانيا من مستعمراتها من إفريقيا واقتسمتها القوى الأوربية الأخرى، والتي زادت من حدة استغلالها للدول المستعْمَرَة في القارة خلال فترة ما بين الحربين العالميتين.

كل هذه التطورات داخل القارة الإفريقية وخارجها، والتي كانت متزامنة مع زيادة استغلال الفرد الإفريقي بدأت تظهر عقب الحرب العالمية موجة من الوعي القومي والفكر التحرري لدى هؤلاء الأفارقة، ستكون هي الإرهاصات الأولى لبداية النضال ضد الهيمنة والاستغلال الأوربي للأفارقة.

العوامل المساعدة على ظهور الوعي القومي والفكر التحرري في إفريقيا:

إن قضية اليقظة القومية في إفريقيا هي قضية بعث لشخصية تحاول أن تفرض نفسها أمام السلطة القائمة، وفي هذا المعنى ظهرت القومية الإفريقية منذ اللقاءات الأولى مع الأجانب، ولم تختفي أبدا في أي حين؛ بل كانت الحقبة الاستعمارية طورا تاريخيا لم تكن الروح القومية المعروضة أو المسحوقة تستطيع أن تظهر فيه إلا على شكل انتفاضات، ثم ما لبثت أن ظهرت ظروف تاريخية جديدة أعطتها قوام الثورة التي كانت لها جذور حركتها وأسكنتها في قلوب الأفارقة.

العوامل الخارجية التي كانت وراء بروز الوعي القومي والفكر التحرر في إفريقيا:

أ/ الحرب العالمية الثانية ونتائجها: كانت الحرب العالمية الثانية التي انتهت عام 1945 بالتفجير النووي المأساوي على كل من هيروشيما وناكازاكي منعطفا خطيرا على إفريقيا، فقد شارك مئات الآلاف من الإفريقيين في ميادين القتال المختلفة في ليبيا وإيطاليا ونورماندیا، وألمانيا والشرق الأوسط والهند الصينية، ونقلت احتياطات بنك فرنسا ووضعت في منطقة كامي بمالي.

وخلال هذه الحرب احتكت إفريقيا السوداء بالعالم أجمع على نطاق واسع مثل ما حدث في الحرب العالمية الأولى التي اشترك فيها أزيد من 250 ألف من جنود المستعمرات، بينما اشترك في الحرب العالمية الثانية 127320 من رماة غرب إفريقيا الفرنسية و15500 من إفريقيا الاستوائية، و34000 من مدغشقر، وعندما وقعت الهدنة كانت السنغال قد خسرت من أبنائها 24271، ومدغشقر 4350، وكانت هذه مناسبة لمئات الآلاف من الإفريقيين السود أن يكتشفوا فجأة الرجل الأوربي على حقيقته من غير عناقه الامبريالي، ولا بعظمته التي كان يتوارى خلفها، فقد رأوا البيض يعملون ويكدون، يجوعون ويعطشون، ورأوا آخرين يرتجفون من الخوف، يكذبون ويخونون، ويخنق بعظهم بعضا.

ولم يكن السود لا أفضل ولا أسوأ من سكان بقية مناطق الارض، وكتب دافيد لنفجستون عن هذا الامر حيث قال: "فالبعض قد اقترنوا في إفريقيا مع فكرة السيادة والتفوق الاستعماري، وقد انكشفوا الآن ذئابا فيما بينهم، كما اكتشف الأفارقة قيمتهم الشخصية، وشعروا دفعة واحدة بأنهم فرسان قضية تريد أن تخترق الحاجز بين بني الإنسان، ذلك الحاجز هو الكرامة الانسانية.

دور هيئة الأمم المتحدة: لعبت هيئة الأمم المتحدة دور كبير في نهضة القومية الإفريقية، وكانت الهيئة قد ركزت في المادة الأولى من ميثاقها أن من أهدافها المثلى "أن تنشر بين الأمم علاقات صداقة مبنية على احترام مبدأ المساواة في حقوق الشعوب، ومنها حق تقرير

المصير"، وما لبثت أن أصبحت المنظمة محكمة عالمية يتكلم فيها ممثلو الشعوب المستعمرة بدءًا من رعايا الشعوب الواقعة تحت الاستعمار المباشر، كما أصبح مبنى المنظمة صندوقا للدعاية لم يسبق له مثيل لاكتساب الرأي العام العالمي، ومكبرا لصوت الضعفاء، وأرسلت الهيئة العديد من المحققين إلى إفريقيا، وبالخصوص إلى معاقل التمييز العنصري في جنوب إفريقيا وزيمبابوي، كما أقامت عدة لقاءات إقليمية كمؤتمر وزراء التربية الوطنية للإفريقيين في أديس أبابا عام 1961.

القدوة الآسيوية: لعب تحرير آسيا دورا مباشرا وفعالا في هذا المجال، ونشأ تضامن حقيقي، وسريع بين القارتين الآسيوية والإفريقية، وكان لهزيمة الفرنسيين في معركة ديان بيان فو عام 1954 صدى بالغ الأثر في إفريقيا لأن آلاف الإفريقيين كانوا هناك تحت إمرة الفرنسيين.

كما لعبت كل من الصين والهند دورا مرموقا في نهضة القومية الإفريقية السوداء، فأثر استقلال الهند عام 1947 كبير على الإفريقيين، وخاصة المستعمرات الإنجليزية كجنوب إفريقيا، وأوغندة، وكينيا فظهرت أحزاب تحمل نفس تسمية حزب المؤتمر الوطني الهندي كحزب المؤتمر الوطني الإفريقي في جنوب إفريقيا، وحزب المؤتمر الوطني الأوغندي في أوغندة، كما أن شخصية المهاتما غاندي الذي هزمت قوته الأسد البريطاني أشاعت في إفريقيا الاستوائية طريقة النضال الذي لا يلجأ إلى العنف، وقد تبنت أندونيسيا عن طريق زعيمها أحمد سوكارنو طريقة مشابهة، ففي هذه البلاد اجتمع في عام 1955 في مؤتمر باندونغ ممثلو 29 دولة وشعب يمثلون شعوبا أغلبها تحت الاستعمار بتعداد سكاني يفوق مليار ونصف مليار من السكان، كلها تريد أن تنهض من جديد، وتلعب دورا في القضايا الانسانية.

تأثير الحرب الباردة: كان للحرب الباردة تأثير واضح على الشعوب الواقعة تحت الاستعمار، حيث كانت كل الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفياتي تسعى لضم أكبر عدد من البلدان إلى جهتها؛ مما استدعى منها خصوصا الاتحاد لسوفياتي دعم حركات التحرر في القارة الإفريقية عن طريق الأحزاب الاشتراكية التي وجدت فيها المساندة والدعم الكافيين لمواصلة النضال من أجل الاستقلال، وبرز أكثر في كل من غانا وكينيا وتنجانيقا والجزائر ومصر، ومن جهة أخرى كان للحرب الباردة دور في بروز حركة عدم الانحياز التي اخذت هي الأخرى على عاتقها قضية دعم حركات التحرر وتصفية الاستعمار من قارة إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.

التناقضات الداخلية للنظام الاستعماري: خلال الحربين العالميتين كانت الشعوب الإفريقية مطالبة بأن تقدم مجهودا استثنائيا لأمين المواد الأولية الاستراتيجية كالمعادن، والخشب

والمواد الغذائية التي كان يحتاج إليها الغرب لتلبية احتياجات الحرب، ومن المعرف أن أول فنبلة نووية أمريكية عصفت بهيروشيما صنعت من اليورانيوم الكونغولي.

وتتالت أعمال التجنيد والمصادرات والأعمال الاجبارية والضرائب من كل نوع حتى أدت أحيانا إلى انتفاضات دامية، وانتشرت المجاعات في المدن الساحلية، ومع ذلك فإن الناس تحملوا ما فرض عليهم من مجهود حربي دون مقاومة كبيرة، وصبروا على لانهم شعروا أنهم يشاركون في مأساة شملت العالم كله.

ولكن هذا المجهود الحربي كان أقل قسوة مقارنة بلجنود الذين واجهوا القوات النازية وجها لوجه، وعندما انتهت الحرب كان من الطبيعي أن تظهر بينهم تلك الرغبة الشرعية في أن يجدوا نمطا من الحياة أقل قسوة، ولكن المبادئ الاستعمارية التي يرسخها التدريب والممارسة الاستعمارية كانت تصب في التيار المناهض للاستعمار، فالفرنسيون كانوا يقولون للإفريقيين "نحن وأنتم سواء" وهم يدركون استحالة هذا الوضع.

وهكذا فإن الاستعمار بشكل مباشر أو غير مباشر يصب في اللااستعمار، ويظهر ذلك عند فرنسا التي تؤمن بمبدأ المساواة الفرنسي الذي لا يأخذ بالتمييز العنصري، وبين ضرورة أن تبقى فرنسا محتفظة بشخصيتها المستقلة واستئثارها بالسلطة الادارية.

ب/ العوامل الداخلية المحركة للقومية الإفريقية

1-. **النقابات العمالية**: كان ظهور الحركة النقابية في إفريقيا متأخرا بسبب منع سياسة التصنيع في إفريقيا، ومنع التنظيم النقابي تبعا لقانون الاستعمار، ومعظم النقابات التي ظهرت كانت أغلبها بعد الثلاثينيات من القرن العشرين، ولم تعترف بريطانيا إلا في عام 1930 بحق التنظيم النقابي في مستعمراتها، وفي غانا لم يكن يوجد قبل عام 1941 نقابات مسموح لها بالعمل.

ويعود سبب تأخر وضعف هذه النقابات إلى ضعفها العددي، ففي عام 1952 كان ثلثا النقابات الخاصة بالقطاع الاقتصادي (المناجم، السكك الحديدية، المزارع) في ساحل الذهب، ونصف النقابات في نيجيريا لا يشترك فيها من الأعضاء أكثر من 250 عضو، في الوقت الذي كانت فيه اتحادات نقابات المعلمين في نيجيريا تضم 42 ألف نقابي، وسبب ضعفها العددي هو الخوف من الانتساب إلى تنظيمات نقابية تتمتع بسمعة تخريبية لدى الأعمال والسلطات الإدارية الاستعمارية، بالإضافة إلى هشاشتها المالية، كما أن الغالبية الساحقة من العمال مانوا من العمال اليدويين غير المؤهلين.

وعن أبرز التنظيمات النقابية في إفريقيا أثناء فترة الاستعمار الأوربي لدينا الجمعية السودانية في الخرطوم التي اكتسبت حقوقها النقابية بعد نضال كبير تمثل في إضراب

استمر 10ايام نفذه 000 10 من موظفي السكك الحديدية، وكذلك كان شان اتحادات عمال السكك الحديدية الإفريقية في كل من كينيا، وإفريقيا الفرنسية وأوغندة، والتي كان عدد كل نقابة منها 15000 عضو.

ولعبت النقابات العمالية دورا كبيرا في توعية الشعب، وذلك لتمركزهم في المراكز الحيوية من البلاد، واستخدام اسلوب الإضراب، وشل القطاعات الاقتصادية الحيوية، وكان أبرز إضراب قام به نقابيو نيجيريا عام 1945، وغانا 1950، وأوغندة 1945، وفي إفريقيا الفرنسية كانت أقوى النقابات العمالية قد سيطرت على المراكز الحساسة كمزارع البن والفول السوداني والقطن.

ونجد في المستعمرات الفرنسية أقوى النقابات العمالية مثل اتحاد العمال المسيحيين، القوى العاملة، هذه النقابات ذات أصول تصل إلى الاتحادات النقابية الدولية مثل التحاد النقابي العالمي، الاتحاد الدولي للنقابات المسيحية، الاتحاد الدولي للنقابات الحرة، الكونفدرالية العامة للشغل.

وفي بداية الأمر بدأت هذه النقابات عملها في شكل مطالب اجتماعية، كمطالب العمل تحت شعار عمل مساوٍ أجر مساوٍ، وحقوق العمال الإفريقيين خاصة في المناطق التي كان يسودها التمييز العنصري كروديسيا الجنوبية، وكينيا وجنوب إفريقيا، وفي هذا الشأن كان الشعور القومي واضحا وبدأ يتزايد، تزايد معه الاضطهاد الأقصى من نقل وتسريح تعسفي وسجن، وذلك حال النقابي 'سيديبي' والنقابي المالي 'لازار كوليبالي' عام 1952، وهو ما زاد من حماس النقابات الإفريقية التي دعت على لسان قادتها 'سيكوتوري' و'ديالو سيد' و'ديالو عبد الله'، حيث رفضوا التباعد النقابي، وطرحوا موضوع الصراع الطبقي، ووضعت قضية التحرر الساسي في مقدمة أهدافها النضالية.

2- **<u>دور المفكرين والأدباء:</u>** في الوقت الذي كان فيه الموظفون والعمال يصلون إلى الشعور القومي عبر تجربتهم القاسية، وعن طريق علاقات عملهم، فإن المفكرين وصلوا إلى الشعور نفسه عن طريق تجربتهم التي عانوها في تبعيتهم الثقافية، وفي هذا المجال وجد الإفريقيون أنفسهم مع الكتاب الأنتليين والملاغاشيين يمشون في قافلة فكرية واحدة نحو أرض ميعاد لم تكن غير بلادهم، فظهر 'إنين ليرو' ليؤسس صحيفة سماها الدفاع المشروع، يوضح فيها ضرورة التوحد لتحرير إفريقيا.

وظهر سنغور وترومبت، ودافيد ديوب، وناي دادي، وليون داماس' كلهم ساهموا في ظهور النزعة الزنجية، وقد استمرت حركة الأفكار هذه وانتعشت على يد مجلة الحضور الإفريقي التي كان يشرف عليها 'أليون ديوب'، وقد لعب هؤلاء المفكرين دورهم التاريخي

كرواد يمثلون الآلام المحمومة لإفريقيا، كما صدر كتاب ليوب شيك تحت عنوان الأمم الزنجية وثقافتها.

3- الرابطات والحركات الشبانية:

شهدت فترة ما بين الحربين العالميتين قيام عددا متزايدا من الرابطات الإثنية والاجتماعية والادبية، ورابطات الخريجين والمتطوعين، والشباب، وكان في ساحل الذهب وحدها مثلا عام 1930 نحو 50 من الأندية والرابطات، وكان معظمها قد تشكل فيما بين 1925 و1930، ومن أمثلة هذه الأندية فريق أشيموتا للمناقشة، والنادي الأدبي والاجتماعي، ونادي بوريكا في كيب كوست، ونادي أوبتيموم، والنادي الأدبي والاجتماعي في سيكوندي، ونادي كوزموس، ونادي روجر في آكرا، وجمعية آنوم للترقي، وعصبة الإيوي في بنين، واتحاد كوتونو في بنين أيضا.

وعقدت هذه الرابطات الشبانية مؤتمرها الأول عام 1929 بآكرا ظم جميع التنظيمات الشبانية في غرب إفريقيا، وفي سيراليون كون ولاس جةنسون منظمة عصبة الشباب، وعصبة شباب غرب إفريقيا، وتشكلت حركة الشباب النيجيري عام 1934، وقد أكد أحد الباحثين النيجيريين أنها كانت تكاد تجمع كل المثقفين الشباب في تلك الفترة، وعلى رأسهم 'ديفيز'، و'ناندي أزيكيوي'، الدكتور 'فوغان'، الدكتور 'كوفو أبايومي'، أوبافيمي أولولو، وكان زعماء هذه الأندية والرابطات إما من الصفوة المتعلمة في مدارس الارساليات، وإما من المحامين والأطباء، ورجال الأعمال الشباب.

ومن جهة مطالب هؤلاء فعلى سبيل المثال كانت مطالب حركة الشباب النيجيري تدعو إلى أن يكون للإفريقيين الأغلبية في المجلس التشريعي، وإلى تمثيل كل النيجيريين تمثيلا عادلا بينهم، وبين البيض كما كانوا ينتقدون نظام الحكم الغير المباشر، وهذا الأمر نفسه كان عند شباب مؤتمر ساحل الذهب، حيث كان هؤلاء يطالبون بمشاركة الشباب في الاقتصاد على قدم المساواة.

أما في شرق إفريقيا فقد ظهرت كذلك العديد من الجمعيات الشبانية على رأسها جمعية شباب الباغندة عام 1923 التي كان لها دور في معارضة الرؤساء وكاباكا بوغندة، والحكومة الاستعمارية البريطانية، كما قامن من جهتها جمعية الكافيروندو بدور كبير في تعبئة الفلاحين في نيانزا، والمطالبة بتخفيف الضرائب على الفلاحين، وخاصة ضريبة الكوخ وضريبة الرأس، وإعفاء النساء منها.

أما الجمعية العامة للكيكويو التي تأسست عام 1921 والتي اشتهرت بعملها الدؤوب وقدرتها التنظيمية خلال تلك السنوات، حيث ركزت في نشاطاتها على استرداد الأراضي

التي أخذها منهم الأوربيون ثم توسعت مطالبهم إلى التعليم وانشاء مدارس للبنات، وزيادة عدد المقاعد المخصصة للإفريقيين في المجالس التشريعية، وكانت هذه الجمعية هي من وراء قيام ثورة الماو ماو عام 1952.

وبصفة عامة اقتصرت مطالب الحركات الشبانية على تحسين المرافق التعليمية وزيادتها، التعليم الجامعي، رفع الأجور، التمثيل العادل في المجالس التشريعية والنيابية، إلغاء التمييز العنصري.

حركة الطلبة: كانت حاجة الواعين في إفريقيا أكبر في تحقيق الأمن والاستقرار، وإعادة الاعتبار للرجل الإفريقي في القارة السمراء، وكان الطلاب الأفارقة يقتربون كثيرا من أفكار الجامعة الإفريقية التي كانت منتشرة عند رجال الفكر في البلاد الإفريقية.

وأُعتبرت بريطانيا السباقة في قبول عدد كبير من الجامعيين الإفريقيين الذهاب إليها للدراسة على نفقة أوليائهم، وفي عام 1932 ولد أول اتحاد طلابي في لندن يخص الطلبة الأفارقة سمي اتحاد طلاب غرب إفريقيا WASU، وفي عام 1951 كان للمستعمرات الإفريقية 2747 طالبا في بريطانيا، وعندما أنشئ اتحاد طلاب إفريقيا في فرنسا عام 1952 إنزج كل الطلبة في معركة النضال القومي الإفريقي، كما كان للطلبة الأفارقة في قارة أمريكا والذي فاق عددهم 700 طالب كلهم كانوا مناهضين لظاهرة التمييز العنصري في إفريقيا، وتأكدت أولى رياح الفكر والنضج الثقافي والسياسي في جامعة السوربون، حيث أطلق الطلاب الزنوج والملاغاشيون أول إعلان لهم إلى العالم معلنين استقلالهم الثقافي، فانعقد أول مؤتمر للكتاب والفنانين والطلبة السود في فرنسا عام 1956، ثم تلاه المؤتمر الثاني في روما عام 1959.

المؤسسات الدينية (الكنائس): عَبَرَتْ عن طريق الكنائس الموجودة في إفريقيا القومية الإفريقية، التي بدأت تعبر عن نفسها عن طريق العقيدة، وسر اتحاد جميع المسيحيين في القارة، لأنها تشكل رابطة أوسع بين الجميع، وظهرت في إفريقيا كنائس جديدة منها الكنيسة الأرثوذكسية الإفريقية التي أنشأها الجمايكي 'ماركوس جارفي'، وبدأت في نشر أفكارها تحت شكل مزدوج استقلالي، وديني، وقبل أن تبرز الكنائس على الساحة السياسية كان لها دور في تخريج آلاف الأطفال من المدارس الخاصة، حيث اعتبرت الكنيسة المدرسة الاضافية للطفل الإفريقي في توعيته، وتنمية الفكر القومي فيه، وبالخصوص الكنائس والمدارس التي يشرف عليها رجال من الولايات المتحدة الأمريكية، وأمريكا الجنوبية.

النشاط الصحفي: كان للنشاط الصحفي في القارة الإفريقية دور في توعية الناس، وتعريفهم بما يدور من حولهم من أحداث، كما أُعتبر هذا النشاط وسيلة لنقل الدعايات المضادة للاستعمار والامبريالية، وقد تراوح صدور الصحف ما بين يومية، وأسبوعية،

ونصف شهرية، وشهرية، وقد وجد عدد منها في إفريقيا قبل قيام الحرب العالمية الأولى، وذلك شأن صحيفة اللواء المصرية التي أنشئت عام 1900، صحيفة الديمقراطية في السنغال (La démocratie au Sénégal) عام 1891، ولكن غالبية الصحف المؤثرة كانت قد أنشئت في فترة ما بين الحربين العالمينين، ومن أبرزها صحيفة The times of Nigeria التي دام نشاطها من 1921- 1930، وصحيفة ديلي تايمز 1926، وصحيفة لايغوس ديلي نيوز Lagos Daily News 1925- 1938، والمنظار الإفريقي (Périscope Africaine) في دكار، وبريد غرب إفريقيا courrier d'ouest african)،

وتوجد صحف أخرى باللغة الإفريقية مثل الصحيفة اليوروبية 'أكيدي أيكو' لعام 1932، إلى جانب صحف جاءت من خارج إفريقيا وهي عبارة عن دوريات ذات إتجاه شيوعي مثل العنصر الزنجي، عالم الزنوج، وصوت الزنوج La vois de négres.

وقد وفرت هذه الصحف الوسيلة لنشر النشاط الوطني والمناهض للاستعمار عبر الحدود لذلك كانت تشكل مصدر قلق مستمر للمسؤولين الاداريين الاستعماريين لأنها أحد المتغيرات الهامة التي يتوقف عليها التعبير عن النزعة الوطنية، والروح القومية بين مختلف فئات المجتمع وبالخصوص المتعلم منهم .

2/ الأحزاب السياسية في إفريقيا:

قبل أن تظهر الأحزاب السياسية المنتظمة في إفريقيا كانت الجمعيات السياسية هي الأكثر نشاطا في القارة مقاومة للإمبريالية الغربية، وكانت هذه الأخيرة تتكون من عدد قليل من الإفريقيين الذين حققوا قدر من التعليم الجامعي بما في ذلك دراسة القانون في أوربا أكثر من غالبية الشعب، وقد ازداد عدد هؤلاء الأشخاص، ومع ذلك كان أسلوبهم في التفكير محدودا إلى حد ما، ولم يكن لهم مؤيدون على نطاق عريض، وعليه واجهوا بعض من المصاعب كالمضايقات الاستعمارية، وعدم تقبل الشعوب لآرائهم ومقترحاتهم.

نشأة الأحزاب السياسية في إفريقيا:

لقد ظهرت في إفريقيا مئات الأحزاب الشرعية وغير الشرعية بدءًا من عام 1945، وهذه الأحزاب لم تنبثق من العدم، وإنما جاءت عن طريق سلسة من المعطيات التاريخية لذلك فإن مضمونها وبنيانها يعودان لعوامل استعمارية، وسابقة للاستعمار، وغالبا ما استغلت الأحزاب والإدارة جهاز السلطة التقليدية في حملاتها الانتخابية والدعائية، لأنها كانت الدعوة الموثوق بها في نظر الشعب، ولمدة طويلة هي ما يدعو إليه الزعيم المحلي، فكان من الطبيعي أن تسند رئاسة الحزب لزعماء السلطة التقليدية (رؤساء القبائل)، فعلى سبيل

المثال تم ترشيح كل من 'بالوم نابا'، وهوفومي بوانيه' لرسة حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي RDA باعتبارهما رئيسان لقبيلتان الأول في فولتا العليا والثاني في ساحل العاج.

كما أن العديد من الأحزاب نشأت تكملة لعمل جمعوي وثقافي، وهذا ينطبق على شخصية 'كازافوبو' الكونغولي رئيس لجمعية ثقافية عام 1949 تحت اسم 'جمعية الباكونغو لتوحيد ونشر لغة الكيكونغو'، ثم ما لبثت هذه الجمعية أن دخلت المعترك السياسي النضالي بدءا من عام 1956، وصار كازافوبو رئيسا للبلاد بعد الاستقلال.

أما في نيجيريا فإن أكبر الأحزاب هناك كان حزب جماعة العمل الذي كان متمركز في غرب البلاد، كان قبل أن يصبح حزبا سياسيا في شكل جمعية ثقافية لليوروبا، ومن جهته حزب الأمة السوداني كان على صلة وثيقة مع مريدي المهدية.

وإلى جانب هذه الأحزاب التي نشأت عن خلفية جمعوية وثقافية ودينية هناك أحزاب أخرى جاءت تكملة لعمل نقابي كحزب الباتاكا في أوغندة الذي كان عبارة عن رابطة تخص فئة الفلاحين بدءا من عام 1923، ثم تحولت إلى أول حزب سياسي يظهر في البلاد عام 1946 تحت نفس التسمية، والأمر نفسه في ساحل العاج حيث كانت النقابة الزراعية الإفريقية وراء تشكيل الحزب الديمقراطي لساحل العاج، وبذلك يمكن القول أن روابط الأحزاب السياسية متعددو وكثيرة تربطها تيارات فكرية وروحية كانت سائدة في إفريقيا قبل ظهور الأحزاب السياسية.

وما ميز الأحزاب السياسية التي ظهرت في إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية أن غلب عليها في بداية الأمر صفة الإقليمية خاصة في البلاد التي لم يتبنى أي حزب فيها برنامجا ذا مبدأ محدد، وكانت هذه الأحزاب أحيانا مجرد ردة فعل دفاعية تظهر عند أقلية قومية تعتقد حقا أو باطلا أنها أقلية مضطهدة، وهذا حال حزب الأحرار الذي ظهر في جنوب السودان، وحزب حركة التحرر القومي عند الأشانتي (غانا)، أحيانا كانت هذه الأحزاب عمل في التيار المناهض للتطور العام في تلك البلاد.

وأحيانا كانت هذه الأقلية تظهر على شكل أحزاب طائفية كحزب المؤتمر الاسلامي في غامبيا، وحزب الوحدة الاسلامية في غانا، والحزب الديمقراطي في أوغندة الذي كانت تنتمي إليه أكثرية كاثوليكية، ويخص شعب الباغندة فقط.

وإلى جانب ذلك ثمة عوامل أخرى لعبت دور كبير في نشأة الأحزاب السياسية من بينها تمزق سلطة الزعماء التقليديين الناجم عن صدور تدابير الاصلاحات الديمقراطية من طرف الحكومة الاستعمارية كإنشاء المجالس التنفيذية والتشريعية خاصة في المستعمرات البريطانية، بالإضافة إلى سقوط الطبقات الاجتماعية والاقتصادية بفضل سهولة التحرك فيما بينهم عن طريق العلم والنجاح في الأعمال.

وكان من البديهي أن الملوك الوراثيين الذين كانوا ينتمون إلى أسر مالكة وعريقة إذا ما وقفوا موقف العداء من الاستعمار أن يجدوا أنفسهم في أسفل الطبقات يعاملون معاملة قاسية، وهذا ينطبق على الملك البوغندي موتسا الثاني الذي وقف في وجه سياسة بريطانيا الرامية إلى تشكيل اتحاد شرق إفريقيا بين كل من كينيا وتنجانيقا وأوغندة، فبمجرد معارضته لهذا المشروع وجد نفسه بالمنفى ببريطانيا عام 1953، حيث بقي بها سنتين، وبعد عودته وجوعه للحكم في مملكة بوغندة أصبحت سياسته معارضة أكثر للبريطانيين، انجر عنها تأسيس حزب سماه حزب الملك ' الكاباكا يكا' عام 1960.

ونفس الشيء مع ملك اليوربا 'أوبا' في نيجيريا هو الآخر وجد نفسه بعيدا عن حكم مملكته، فتحول نشاطه إلى مساندة الشخصيات السياسية عن طريق تأسيس الأحزاب السياسية، وخاصة حزب جماعة العمل الذي لقي كامل الدعم من قبله.

وعلى الرغم مما كان يشوب الأحزاب الإفريقية من خصائص إلا أن تطورها كان يتأثر بعوامل أكثر حداثة منها تقدم وسائل الاتصال الحديثة، وحضور السياسيين أنفسهم أمام ممثليهم وناخبيهم، كما كان للحريات الأساسية في التعبير والاجتماع والانتقال التي أطلقتها الحكومات الاستعمارية للمواطنين الإفريقيين دور في تطور الأحزاب السياسية، وكسب عدد أكبر من المناضلين والمؤيدين للعمل السياسي .

أما عن مدى حسن تنظيم الأحزاب السياسية في إفريقيا فكان يرتبط بمدى التأثيرات التي مرت بها حين نشأتها وبالضرورات السياسية المحلية، وبحسب ما يتمتع به قوادها من قوة في الشخصية، وغالبا ما تميزت قيادتها بالطابع الشخصي (الفردي) ، وذلك ما يتأتى من فرضية أن الرجل نفسه كان المؤسس للحزب، وهو من يضع له نظامه وكوادره.

أقوى الأحزاب السياسية التي ناضلت من أجل الاستقلال في إفريقيا

-. حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ANC: يعتب أقدم حزب في إفريقيا تأسس عام 1912 في جنوب إفريقيا، ناظل من أجل القضاء على التمييز العنصري إلى غاية الاستقلال، ويعتبر اليوم هو الحزب الحاكم في البلاد.

- الكتلة الديمقراطية السنغالية: هو الحزب الذي كان يقوده 'ليوبولد سيدر سنغور' في نضاله ضد الاستعمار الفرنسي تأسس عام 1946.

- المؤتمر الشعبي لساحل الذهب: تأسس عام 1951 بقيادة 'كوامي نكروما' خلفا لحزب تجمع ساحل الذهب المتحد المؤسس عام 1947.

- التجمع الديمقراطي الإفريقي: يعتبر من بين الأحزاب الإقليمية تأسس عام 1946 يمثل عدة بلدان في غرب إفريقيا منها ساحل العاج، مالي، السنغال، البنين، غينيا، على يد عدة

شخصيات منها هوفومي بوانيه، ولامين غاي، من السنغال، دابوسيكو من مالي، ياسين ديالو من غينيا، لكن هذا الحزب لم يدم طويلا حتى أضحى حزبا يمثل بلاد ساحل العاج فقط تحت قيادة هوفومي بوانيه.

- المؤتمر الوطني الأاوغنديUNC : تأسس عام 1952 بقيادة موسازي تم تحول إلى المؤتمر الشعبي لأوغندة عام 1956، كما ظهر أيضا في البلاد حزب الملك 'الكاباكا يكا' .

- الاتحاد الشعبي لزيمبابوي ZAPU، والاتحاد الوطني لزيمبابوي ZANU، وهذا الأخير كان بقيادة الزعيم روبرت موغابي الذي ناضل من خلاله في سبيل محاربة التمييز العنصري والاستقلال حتى عام 1980.

- الاتحاد الوطني لكينيا KANU، والاتحاد الديمقراطي لكينيا، الأول كان بقيادة جومو كينياتا حيث نضل من خلاله حتى الاستقلال عام 1963.

الاتحاد الوطني لتنجانيقا TANU كان بقيادة جوليوس نيريري ناضل من خلاله حتى الاستقلال عام 1962.

- حزب الأمة السوداني.

-. الحركة الشعبية لتحرير أنغولا MPLA بقيادة أغستينو نيتو

- عصبة العمل في نيجيريا تأسس عام 1948 قادة أزيكيوي حتى الاستقلال عام 1960.

3/ إفريقيا نحو الاستقلال:

شهدت معظم البلدان الإفريقية بعد الحرب العالمية الثانية تطورات سياسية كبيرة تمثلت معظمها في تأسيس الأحزاب السياسية التي ستأخذ على عاتقها المطالبة بالاستقلال والانفصال التام عن الامبريالية الأوربية التي لطالما سلبتهم خيراتهم وحرياتهم، وبم يكن هذا التطور إلا نتيجة الوعي القومي والفكر التحرري والاحساس بروح الكسؤولية التي صارت تشعر بها العديد من شرائح المجتمع.

1الحكم الذاتي في غرب إفريقيا بين 1948- 1961:

أ/ في المستعمرات البريطانية: في عام 1948 كانت معظم التغيرات والاضطرابات التي حدثت في ساحل الذهب قوية لا وصلت من العنف إلى درجة الغليان، وبرز أكثر في مقاطعة سكان ساحل الذهب لشركات التجارة الأوربية مقاطعة منظمة تنظيما جيدا، ثم تبعتها مظاهرة رجال الخدمة السابقين التي أدت إلى أعمال الشغب في آكرا، وفي المدن الرئيسية الأخرى مطالبين بالحكم الذاتي للمستعمرة، والانفصال جزئيا عن الادارة البريطانية.

وأرجعت لجنة واطسون أن السبب من وراء ذلك يرجع إلى غضب الأعداد المتزايدة من الإفريقيين غير الراغبين في حكم الاستعمار لذلك كانت الحاجة ماسة إلى دستور جديد تسير به البلاد نحو الحكم الذاتي، وفي عام 1949 عينت الحكومة البريطانية في ساحل الذهب لجنة إفريقية كان جميع أعضائها من الإفريقيين، وكانت تحت رئاسة القاضي المدعو 'كوسي' كي يضع تفاصيل ذلك الدستور، هذا في الوقت الذي كان فيه كوامي نكروما يمارس السياسة بطريقة سلمية، حيث تعاون معه الشباب وأسسوا حزب اتحاد ساحل الذهب الذي كان يطالب هو الآخر بالحكم الذاتي.

وفي حدود عام 1951 أصدر كوسي دستوره، وتم تنظيم انتخابات عامة للمجلس التشريعي فاز بها السير 'تشارلز أردين كلارك'، واصبح حاكما جديدا لساحل الذهب، والذي سرعان ما أفرج عن نكروما الذي كان معتقلا رفقة مجموعة كبيرة والذين سرعان ما أسسوا حزبا جديدا يعرف بالمؤتمر الشعبي لساحل الذهب، وقد تعاونوا مع الموظفين البريطانيين ووزراء اتحاد حزب الشعب في وضع تفاصيل الحكم الذاتي، واصبح كوامي نكروما رئيسا للوزراء إلى غاية 1957 حيث حصلت ساحل الذهب على استقلالها كأول دولة في غرب إفريقيا، وتحول اسمها إلى غانا الجديدة.

وفي عام 1953 لم تستطع بريطانيا أن تتنكر للحكم الذاتي لباقي المستعمرات في غرب إفريقيا، فاعترفت به للنيجيريين عام 1953، ولسيراليون في 1954، ولغمبيا عام

1956، وحصلت نيجيريا على الاستقلال التام عام 1960، وسيراليون عام 1961، وتأخرت غمبيا إلى غاية 1965 بسبب قلة سكانها وقلة مداخيلها.

ب/ في المستعمرات الفرنسية: كان الوضع القانوني لمستعمرات غرب إفريقيا يختلف عن المقاطعات البريطانية من جهتين أولهما أن إدارتها الاستعمارية كانت تابعة للحكومة الاتحادية في دكار، والتي كانت لها سلطات كبيرة على باقي المستعمرات في غرب إفريقيا، وثانيها هو تعهد فرنسا للإفريقيين بالتقدم السياسي للمستعمرات، هذا التقدم الذي سيكفل العمل من القمة إلى القاعدة، ومن أجل هذا الهدف راح الإفريقيون يطورون الوطنيون الأفارقة داخل الجمعيات والاحزاب اعتقادا منهم أن فرنسا ستمنحهم الحكم في حال بلوغهم تلك المرحلة.

لكن في النهاية خاب أملهم لأن فرنسا لم تفي بوعدها، ولم تحقق أي تطور سياسي للإفريقيين؛ بل فقدوا الأرض بسبب السياسة الفرنسية وحصلت الاضطرابات من جانب المتطرفين في حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي، وعلى الفور دخل أعضاء هذا الحزب في صراع مع الإدارات الاستعمارية الفرنسية، أدى ذلك بالتضييق على الحزب ومناضليه في السنغال وخارجها نتج عنه في الأخير ظهور الأحزاب الاشتراكية الانفرادية داخل المستعمرات.

وبحلول عام 1956 كان بإمكان أي حزب داخل المستعمرة التي يمثلها التأثير على الحكومة الفرنسية بأن يصير لها دستورها الخاص، وقد سمح هذا الدستور للوزراء الإفريقيين المسؤولين عن المجالس الإقليمية (المجالس المحلية) اجراء اتصالات خاصة ومباشرة مع الحكومة الفرنسية.

وفي عام 1958 عاد ديغول إلى السلطة في فرنسا بعد فشل الحكومات السابقة، وكان قد حارب بعنف ضد الجزائر التي قاومت من أجل الحصول على حريته، وقد أدرك ديغول أن نهاية الاستعمار قد اقتربت فقد منحت كل المستعمرات الفرنسية الخيار في استفتاء شعبي بين الاستقلال المباشر وبين حكم ذاتي كامل؛ أي داخل المجموعة الفرنسية (الرابطة الفرنسية) لكن معظم المستعمرات صوتت لصالح الحصول على الاستقلال، وبحلول عام 1960 رأى ديغول بضرورة منح الاستقلال لهذه الأقاليم.

<u>التقدم نحو الاستقلال في إفريقيا الاستوائية:</u>

في إفريقيا الاستوائية تم تصفية الاستعمار بطرق ودية لبعض الدول، وأرغمت دول أخرى الاستعمار اللجوء إلى المفاوضات عن طريق القوة، فالمناطق التي كان فيها تصفية الاستعمار بطرق ودية هي إفريقيا الاستوائية الفرنسية وغينيا الاسبانية، والأقاليم الخاصة بالوصاية البلجيكية (روندا وبورندي)، أما الدول التي أرغمت فيها مستعمريها على

التفاوض هي الكونغو البلجيكي، والكاميرون وأنغولا، وذلك بشن حرب تحرير لإرغام الدول الاستعمارية على التفاوض.

في إفريقيا الاستوائية الفرنسية كانت السلطات الفرنسية تمارس مراقبة مستمرة على التحرك التدريجي نحو الاستقلال، بينما وقفت الأطراف المحلية الرئيسية موقف المتفرج من تطور الأوضاع، وذلك لعدم قدرة التشكيلات السياسية التي تتألف بصفة رئيسية من كتبة وموظفين مدنيين؛ أي من فئات الطبقة المتوسطة من تعبئة الجماهير إلا بدرجة محدودة للغاية ، كانت حركة التطور الاجتماعي لإفريقيا السوداء MESAN التي اسسها 'بارتيليمي بوغندا' في إفريقيا الوسطى هي الاستثناء الوحيد الذي استطاع كسب قاعدة شعبية كبيرة، حيث كان يطلق على مناضليه لقب الزنوج البيض، كما كان يلقى الدعم من حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي الذي كان هو الآخر له قاعدة كبيرة ولكن تأثيره قليل، وعندما صدر القانون الأساسي سنة 1956 سارعت الصفوة الإفريقية إلى قبول الاستقلال الذاتي السياسي دون أي شعور بالعداء ضد فرنسا، ودون أي رغبة في انهاء العلاقة البنيوية مع الدولة الاستعمارية السابقة.

وفي عام 1958؛ أي قبل أسابيع من الاستفتاء الديغولي بشأن الرابطة الفرنسية الاستقلال التام أو التبعية في إطار الحكم الذاتي مع فرنسا في شكل رابطة) أرسلوا إلى ديغول إلتماسا على مبدأ الاستقلال في إطار تكافل طوعي للمستعمرات السابقة والاحتفاظ بالحق في أن يطالبوا في النهاية بالاستقلال التام، لكن بعد موت 'بارتيليمي بوغندا' في حادث طائرة غامض أخذت كل دولة _التشاد، إفريقيا الوسطى، الكونغو الفرنسي، الغابون) تسير لوحدها نحو الاستقلال وفي النهاية صوتوا لصالح الاستقلال التام والانفصال عن فرنسا.

وتحقق الاستقلال نفسه لكل من غينيا الاستوائية الاسبانية، وساوتومي وبرانسيب تحت اشراف دقيق من جانب الدولتين الاستعماريتين إسبانيا والبرتغال، حيث تحصلت غينيا الاستوائية على استقلالها عام 1968، وساوتومي وبرانسيب في عام 1965.

وفي روندا وبورندي كان للأمم المتحدة دور في تصفية الاستعمار بصفتها المسؤولة عن الوصاية، ورغم ذلك تأسست في المستعمرتين عدة أحزاب في بورندي حيث ظهر حزب الوحدة والتقدم الوطني، ورابطة التقدميين الديمقراطيين في بورندي، والحزب الديمقراطي الريفي، والاتحاد الوطني الإفريقي لرواندا وبورندي، ولكن الصراع الحاصل بين التوتسي والهوتو، والذي اسفر على عدة مظاهرات أرجأت هيئة الأمم المتحدة استقلال البلدين إلى غاية ديسمبر 1961 بعد إجراء انتخابات للمجلس التشريعي.

وفي الكونغو ما إن انتهت الثورات العنيفة التي قامت مع مطلع الخمسينيات حتى زادت حدة الشعور بالحاجة إلى التنظيم غير أن الأحزاب السياسية كانت لا تزال محضورة، وعلى ذلك اعتمد الكونغوليون شكلين محددين من اشكال التنظيم قُدِرَ لهما أن يتركا أثرا باقيا على مستقبل البلاد السياسي والاجتماعي تمثلت في رابطات قدامى الطلبة والجمعيات التقليدية، فمن أبرز هذه الرابطات نجد رابطة قدامى شيوت، ورابطة قدامى طلبة الفيرير المسيحية، وحلقة سان بنوا في إليزابيث فيل، ومن أبرز الرابطات نجد رابطة الباكونغو التي كان يقودها 'كازافوبو'، هذه الرابطات هي من كانت وراء بروز الأحزاب السياسية مع مطلع عام 1958، حيث أسس باتريس لومومبا الحركة الوطنية الكونغولية، وهو الحزب الوحيد الذي يستند إلى قاعدة وطنية كبيرة.

وكانت الأواسط الشعبية قد انفجرت بها أزمة اجتماعية بدءا من عام 1957، فهبت حركة العصيان في الأحياء الإفريقية في ليوبولد فيل ما بين 4 و7 جانفي 1959 انهار على إثرها الحكم العسكري رغم ما قام به من قمع للأواسط الشعبية، وعلى اثر ذلك سارعت السلطات البلجيكية التي لم تفكر جديا في تصفية استعمار إمبراطورتيها إلى إرتجال تحرير الكونغو، وإلى تنفيذه وعقد مؤتمر مائدة مستديرة في بروكسل جانفي 1960، وتم تحديد 30جوان 1960 تاريخا لاستقلال الكونغو.

أما في الكاميرون فقد عمل حزب اتحاد سكان الكمرون على تحريض حركة النضال الوطني وتقدمها، وذلك باعتباره جبهة قوية أكثر منه حزبا متنوعا سواء في عضويته التي تتألف من مثقفين ونقابيين، وعمال مضطهدين، وفلاحين فقراء واصحاب مزارع ومتاجر، أو فيما يتعلق بأيديولوجيته التي كانت تسير على نهج النخوة الوطنية وتحرير البلاد التام، كما عمل الحزب على خلق روابط وثيقة مع اتحاد النقابات الفدرالي.

واشتغل سياسيو الكاميرون وباقي الشرائح الاجتماعية النكسات التي منيت بها فرنسا في ديان بيان فو، واندلاع ثورة الجزائر في شن هجوما واسع النطاق على المؤسسات الفرنسية من 22 و 30 ماي 1955 بتحريض من اتحاد سكان الكاميرون، واستغلت الاحزاب السياسية الوضع للفوز بالانتخابات العامة، وفي عام 1957 رفع الوضع السياسي للكاميرون وأصبحت جمهورية ذات استقلال ذاتي مشمولة بالوصاية من طرف هيئة الأمم المتحدة، ثم تشكلت بها حكومة يرأسها أحمدو أهديجو وبقي الأمر في حالة من الفوضى حتى أكتوبر 1961 تاريخ حصولها على الاستقلال.

إفريقيا الشرقية في طريق الاستقلال:

-. تنجانيقا: يعتبر جوليوس نيريري العائد من الدراسة ببريطانيا زعيم للحركة التحررية في تنجانيقا، وكان نيريري على كره شديد للحكم الأجنبي، ويتسم بحساسية كبيرة إزاء العنصرية، كما كان يخشى التواطؤ مع المحافظين الذين لهم صلة بالمستوطنين.

وكانت تنجانيقا بعد الحرب العالمية الثانية قد تحولت من منتدبة بريطانية إلى إقليم مشمول بالوصاية في إطار هيئة الأمم المتحدة، ولم تكن برطينيا سعيدة بهذا التحول كون البلاد كانت تحوي على عدد كبير من المستوطنين البريطانيين بها، وإزاء هذا الوضع برزت عام 1952 قضية أرض الميرو التي تمثلت في طرد قرابة ثلاثة آلاف من جماعة الواميرو في منطقة إنغارة نانيوكي لإفساح المجال للمستوطنين الأوربيين لاستغلالها.

ولم يكد ينتهي عام 1952 حتى تحولت الرابطة الإفريقية لتنجانيقا من منظمة لرعاية الموظفين المدنيين، إلى أكبر وأقوى حزب سياسي في البلاد تحت إسم الاتحاد الوطني الإفريقي لتنجانيقا TANU في جوان 1954، وشهدت مكانة نيرير علوا كبيرا على إثر الزيارة التي قادته إلى نيويورك وسجلت زيادة في عدد مناضلي الحزب، هذا الأمر أدى بالحاكم البريطاني في البلاد إلى إقناع أعضاء المجلس التشريعي إلى تأسيس حزب سياسي مضاد تحت اسم حزب تنجانيقا المتحد غير أنه لم يدم طويلا.

وفي سبتمبر 1960 فاز الاتحاد الوطني الإفريقي لتنجانيقا بسبعين من مجموع 71 مقعد في أول انتخابات للمجلس التشريعي أتاحت للأفارقة أن يفوزا بالأغلبية وأصبح نيريري على الفور وزيرا أولا لتنجانيقا تتمتع بلاده بالحكم الذاتي الداخلي، وفي ديسمبر 1961 أصبحت تنجانيقا أول مستعمرة بريطانية في شرق ووسط إفريقيا تحقق استقلالها.

2. كينيا:

بعد النضال السياسي في كينيا مبكرا، حيث تأسس أول حزب سياسي في البلاد عام 1944 تحت اسم الاتحاد الإفريقي لكينيا KAU من طرف جماعة 'إليود ماتو' (أول شخصية ترشح في انتخابات المجلس التشريعي)، وابتداء من عام 1947 تولى رئاسته 'جومو كينياتا' بعد مضي سنة من عودته من المنفى في بريطانيا .

وفي عام 1952 اشتعلت في كينيا ثورة الماو ماو من طرف شبان ذوي صلة بالنشاط النقابي في قبيلة كيكويو وفي نيروبي كان الهدف منها أخراج البريطانيين من كينيا واسترجاع الأراضي المغتصبة نتج عنها فيما بعد حملة اعتقال واغتيال واسعتين راح ضحيتها الآلاف من الأفارقة، ورغم ذلك تركت هذه الثورة آثارا ايجابية على زيادة نمو الوعي القومي، وزيادة حدة معارضة السياسة البريطانية الاستغلالية للسكان وأراضيهم.

وما بين 1952 و1959 بقيت الصراعات الداخلية بين الأفارقة والبريطانيين مستمرة إلى أن تم تعيين 'آين ماكلويد' وزيرا للمستعمرات أنهى بدوره أزمة الماو ماو، واتخذ التدابير اللازمة للدعوة إلى عقد مؤتمر دستوري، أسفر المؤتمر عن انشاء جمعية تشريعية في كينيا تتألف من 65 عضو، وعلى إثر ذلك تأسس حزب جديد يحمل اسم الاتحاد الوطني الإفريقي لكينيا KANU فاز بنسبة 67 % من الأصوات في الانتخابات اللاحقة واختير جومو كينياتا وهو لا يزال محتجزا رئيسا له، كما تشكل حزبا معارضا له هو الاتحاد الديمقراطي الإفريقي لكينيا، وانعقد مؤتمر لانكستر هاوس وفاز KANU بالأغلبية الساحقة في الانتخابات العامة التي أجريت في ماي 1963 وتحصلت بموجبها كينيا على استقلالها وأصبح جومو كينياتا رئيسا للبلاد.

أوغندة:

بدأ النشاط المعادي للاستعمار البريطاني في أوغندة مبكرا، حيث شهدت البلاد أول إضراب لها عام 1945 احتجاجا بسبب الامتيازات الممنوحة للأجانب وعلى حساب الإفريقيين، وبعد أربع سنوات تم شن إضراب ثاني قام به مزارعي القطن احتجاجا على الاثمان الرخيصة التي كانت الشركات البريطانية تمنحها للتجار المحليين، وفي عام 1952 تأسس حزب المؤتمر الوطني الأوغندي UNC الذي استطاع في وقت وجيز كسب قاعدة شعبية كبيرة واسعة.

وبعد عام من ذلك تعرض الكاباكا موتسا الثاني إلى النفي نحو بريطانيا بعد معارضته لخطاب وزير المستعمرات 'أوليفر ليتونتون' البريطاني والذي مجد فيه مزايا الاتحادات الفيديرالية الإفريقية وخاصة اتحاد وسط إفريقيا، وإشارته إلى امكانية ربط كل من تنجانيقا وكينيا وأوغندة باتحاد واحد، وإزاء تلك المعارضة وجد موتسا نفسه في المنفى ببريطانيا لمدة سنتين.

وبعد عودته من المنفى عام 1955 تغيرت نظرته وأعماله تجاه الحكومة الاستعمارية البريطانية، كما تأسس عام 1956 حزب ثاني يعرف بالحزب الديمقراطي معظم أعضائه من الكاثوليك في بوغندة.

ونظمت في عام 1958 انتخابات عامة للمجلس التشريعي فاز بها حزب المؤتمر الوطني الأوغندي بأغلبية المقاعد، وبرهن على أنه أكثر شعبية في البلاد، وفي عام 1959 أُنتخب على رأس الحزب قادة جدد منهم 'ميلتون أبوتي'، وجوزيف كيوانيكا وفي نفس العام اجتاحت أوغندة موجة أخرى من المقاطعة للمصانع والمخازن الأجنبية احتجاجا على الامتيازات الممنوحة لغير الإفريقيين، ثم جاء دور عمال السكك الحديدية في ديسمبر 1959، لينظموا اضرابهم احتجاجا على تردي أوضاعهم الاجتماعية.

ولم تكد تنتهي سنة 1959 حتى حصل انشقاق داخل حزب المؤتمر الوطني الأوغندي وانفصل أعضاؤه عن بعضهم البعض أدى ذلك إلى تشكيل حزب جديد بزعامة ميلتون أبوتي في مارس 1960 باسم مؤتمر شعب أوغندة UPC، وأجريت انتخابات أخرى في مارس 1961 للمجلس التشريعي اشترك فيها أكثر من 1.3 مليون ناخب مع مقاطعة إقليم بوغندة خوفا على مصالحهم، وفاز UPC بالأغلبية.

وفي أفريل 1961 تشكلت حكومة وطنية تظم 9 مقاعد للإفريقيين أصبحت هي الممثل الرئيسي لشعب أوغندة، وخاضت كل مفاوضات الاستقلال مع الطرف البريطاني، ولما أحس سيسيو بوغندة بضياع فرصتهم في الحكومة شكل موتسا الثاني حزبا خاصا به سماه حزب الملك في نوفمبر 1961، وانضم إلى حزب UPC، وتم تنظيم آخر انتخابات في أفريل 1962 فاز بها أيضا حزب المؤتمر الشعبي لأوغندة وحزب الملك (كاباكا يكا)، وفي 9 أكتوبر 1962 اصبحت أوغندة دولة مستقلة .

قائمة البيبليوغرافيا

1- المراجع الأجنبية

1-Allian, j. C. (1985). *l'Afrique noire depuis la conférence de Berlin.* Berlin: Centre des Hautes études sur L'afrique et L'Asie Modernes.

2- Henri, B. (1971). *Le Partage de L'afrique Noire.* Falammario: Falammario.

3-Oliver, R. a. (1985). *The Combridge History, from 1870 to 1905.* USA: Combridge university press.

4-Sike, A. (1968). *Histoie de L'afrique Noire, Tom 1.* Budabest: Académie Kiado.

2- المراجع العربية

1- أوزويغوي. (1990). تقسيم إفريقيا وغزوها على يد الأوربيين. تأليف آدو بواهن، *تاريخ إفريقيا العام المجلد السابع* (صفحة ص 51). اليونيسكو: اليونيسكو.

3- جيمس دفي، وروبرت مانزر. ((د ت)). *إفريقيا تتكلم* . القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر .

4- حراز ,ر .(1971) .*بريطانيا وشرق إفريقيا من الإستعمار إلى الاستقلال* .القاهرة :معهد البحوث والدراسات العربية .

5- زاهر رياض. (1965). *استعمار إفريقيا*. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.

6 – عبد العزيز رفاعي. (1970). *مشاكل إفريقيا في عهد الاستقلال، ط1* . القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة.

7- عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، وشوقي الجمل. (1998). *دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر*. القاهرة: مكتبة الإسكندرية.

8- عودة عبد المالك: الأمم المتحدة وقضايا إفريقيا، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1967.

9- فرغلي علي تسن هريدي. (2008). *تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر*. الإسكندرية: الإسكندرية.

10 - كي زابو جوزيف. (1994). *تاريخ إفريقيا السوداء، ج2*. سوريا: منشورات وزارة الثقافة .

11- منصف بكاي. (2009). *الإحتلال البريطاني في إفريقيا، تنزانيا (تنجانيقا سابقا) نموذجا*. الجزائر: دار السبيل للنشر والتوزيع.

12- هاتش جون: تاريخ إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، تر عبد العليم السيد منسي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1969.